

تاريخ واحة الداخلة عبر العصور

إعداد الباحث:

حافظ خليل السخاوي أحمد السيد

المقدمة:

لعبت واحة الداخلة دور عظيم طوال العصور التاريخية التي مرت بها مصر بداية من عصر ما قبل التاريخ وحتى عصرنا هذا، وخلال هذه العصور كانت في واحة الداخلة حضارات عظيمة خلفت الكثير من المباني الأثرية التي مازالت باقية وشاهدة على التاريخ المشرق لواحة الداخلة عبر جميع العصور التاريخية التي مرت بها مصر، والتي سيتناول الباحث شرحها بالتفصيل.

وقد تناول الباحث دراسة جميع العصور التي مرت بها واحة الداخلة وهي (عصر ما قبل التاريخ – العصر الثيني – عصر الدولة القديمة – العصر الإنتقالي الأول – عصر الدولة الوسطى – العصر الإنتقالي الثاني – عصر الدولة الحديثة – العصر المتأخر – العصريين اليوناني والروماني – العصر المسيحي – العصر الإسلامي – العصر الحديث والمعاصر).

التمهيد:

الطرق والدروب التي تأدي إلى واحة الداخلة:

تقع واحة الداخلة فى الجانب الجنوبى الغربى لمصر، على بعد حوالى 800 كم إلى الجنوب الغربى من القاهرة⁽¹⁾، وتقع إلى الغرب من واحة الخارجة بنحو 120كم، ومن النيل بنحو 300 كم، وتكاد الداخلة تتوسط المسافة بين ثنيه قنا (التي تقع على عرضها تقريباً) وبين الحدود الغربية لمصر، (خريطة رقم 1)⁽¹⁾، وتعتبر الواحات بمثابة الجزر الخضراء المعمورة وسط خضم صحراوى مجذب، تؤدى إليها خطوط من الطرق والدروب، ويوجد ثغرات فى الحافات المحيطة بالمنخفضات التي تكونت عن طريق عمليات النحت التراجمى، ولولا هذه الثغرات لكان من العسير مد طرق أو تمهيد الدروب لتصل بين هذه البقع المعمورة وسط الصحراء بالوادى والدلتا (خريطة رقم 2)⁽¹⁾، وجاءت الطرق والدروب كالتالى:

الطرق التي تربط بين واحة الداخلة والواحات المجاورة لها:

(1) درب الغبارى:

يعتبر هذا الدرب أصلح الطرق التي تصل بين واحتي الداخلة والخارجة⁽¹⁾، ويبلغ طوله 155 كم إلى تنيدة، فإذا ما بلغ "موط" كانت مساحته 200 كم، وهو صالح لسير السيارات، ويبدأ هذا الدرب من مدينة الخارجة ممتداً نحو الغرب حتى إذا ما ترك "نقطة الغراب" بقليل اعترضت هذا الطرق هضبة عالية يزيد ارتفاعها على 400م، فترغم الدرب على أن ينكسر جنوباً، فعندما يخلص من دورانه حول هذه الهضبة ينتهى شمالاً ثم إلى الشمال الغربى، ليصل إلى بلدة "بلاط" و التي هي من بلدان الداخلة والتي تقع على مسيرة 150كم من مدينة الخارجة، وفى بلاط يلتقى درب الغبارى بدرب الطويل القادم من أسبوط ثم يمضى الدربان معاً إلى "موط" فالقصر حيث ينتهيان، ويمر هذا الدرب بين واحتي الدخلة والخارجة بمنطقة الزيات الفسيحة المستوية السطح والتي قد عبتت أكثر من مرة⁽¹⁾.

(2) درب عين عمور:

يربط هذا الدرب بين واحة الداخلة وواحة الخارجة، وكان هذا الطريق مستخدماً فى العصور المختلفة⁽¹⁾، وهذا الدرب يتكون من مديات تخرج من مواقع مختلفة من الجزء الرئيسى لواحة الخارجة متجهة إلى عين عمور ثم تمضى حتى واحة الداخلة، وكان المسافرين عبر هذا الدرب يزودوا بالمياه من خلال بئر فى عين عمور⁽¹⁾ التي تقع على بعد 50 كم من الخارجة غرب أم الدباديب⁽¹⁾.

(3) الطريق الذي يربط واحة الداخلة بواحة الفرافرة:

يوجد طريق يربط بين واحة الداخلة وواحة الفرافرة ويبلغ طوله 199 كم، وهذا الطريق يخلو من العيون إلا عين ماء واحدة وهي "عين ديكار" التي تقع على مسيرة يوم من قصر الفرافرة نحو الجنوب⁽¹⁾.

الطرق التي تصل بين واحة الداخلة ووادي النيل:

(1) درب الطرفاوي:

يبدأ هذا الدرب من مدينة موط متجها نحو الجنوب حيث يلتقى بدرب الأربعين عند "واح الشب" وطوله 350 كم⁽¹⁾، ونتيجة لاتصال هذا الدرب بدرب الأربعين أصبحت له أهمية كبيرة في اتصال واحة الداخلة بواحة الخارجة وبوادي النيل وأيضاً بالسودان، وذلك لأن درب الأربعين يصل واحة الخارجة بالسودان وبوادي النيل، ويبلغ طول درب الأربعين من الخارجة إلى أسيوط حوالي 120 كم، ويخرج درب الأربعين من شمال واحة الخارجة ماراً بمنطقة تدعى "المحاريق" حتى يصل إلى أسيوط أو يتفرع منه طريق آخر يصل إلى بلدة "الزرايبي" التي تقع على بعد 25 كم تقريباً جنوب مدينة أسيوط، وهناك طريق آخر موازى لهذا الطريق يقع الاتجاه الجنوبي منه على بعد 13 كم ومنه يمكن الوصول إلى "أسيوط" أو يمكن اتباع الاتجاه الشمالي الغربي للوصول إلى بلدة "الغنایم"، ومنها إلى مدينة "طهطا" ويبلغ طول هذا الطريق 180 كم⁽¹⁾، وبذلك تم ربط واحة الداخلة بوادي النيل وبالسودان عن طريق درب الطرفاوي.

(1) درب الطويل:

يربط هذا الدرب واحة الداخلة بوادي النيل، وهذا الدرب يخرج من أسيوط متجهاً نحو واحة الداخلة، وعندما يعبر هذا الطريق "نقب شيشينه التي تقع على بعد 65 كم من بلاط يتفرع إلى فرعين، الفرع الأول يتجه إلى بلاط حيث يلتقى بدرب الغباري، أما الفرع الثاني فهو يتجه نحو القصر ممتداً إلى واحة الفرافرة، وهذا الدرب مهاد لسير السيارات فيما بين أسيوط وبلاط، حيث يبلغ طوله في هذه المرحلة حوالي 280 كم⁽¹⁾، ويلتقى درب الطويل بعد تفرعه نحو القصر بدرب الخشابى الذي يمضى معه إلى القصر⁽¹⁾.

(3) درب الخشابى:

يصل هذا الدرب واحة الداخلة بأسيوط، حيث أنه يبدأ من القصر في واحة الداخلة وينتهى بأسيوط، وهذا الطريق يمضى من واحة الداخلة إلى الفرافرة ولذلك فهو يصل بين الواحتين، وهو غير صالح لسير السيارات⁽¹⁾.

تاريخ واحة الداخلة عبر العصر

المبحث الأول: عصر ما قبل التاريخ

لم تكن الصحارى المصرية صحارى جافة على مر التاريخ حيث أنه كان هناك إنسان يعيش عليها فى العصر الجليدى المتوسط، بل قبل هذا التاريخ حيث أنه بنهاية العصر الجليدى وبدء العصر الدافئ الحالى انتشر الإنسان فى أرجاء الأرض وفى مصر، وكانت الأمطار غزيرة جداً فى الصحارى المصرية، كما كانت غزيرة أيضاً فى أفريقيا وفى النوبة، مما رفع منسوب المياه فى نهر النيل، وبالتالي كان العيش فى ظل وادى النيل صعباً جداً، أما فى الصحارى فكانت رقيقة نوعاً ما، وفضل الناس العيش فيها وكان سكان وادى النيل قليلين جداً (خريطة رقم 3)، وكانت كل السكان فى الصحراء فى أوقات نزول المطر وكان معظمهم يعيشون على رعي الأبقار ثم يعودون إلى وادى النيل عندما يعود النهر للهدوء، وظلوا على هذا الحال إلى أن اكتشف الناس القدرة على بناء الآبار، وبذلك استطاعوا أن يعيشوا على مدار السنة فى تلك المناطق الصحراوية⁽¹⁾.

وكان استقرار السكان فى مواقع الصحراء الغربية ومنها واحة الداخلة تم أثناء العصور المطيرة فقط، ومن الملاحظ أنه فى بدايات عصر الهولوسين لم يكن هناك أمطار كافية فى الصحراء حتى تقوم عليها الزراعة، والتي لم تكن قد عرفت فى مصر بعد، وبالتالي فإن القرى المستقرة كانت غير معروفة فى الحقبة الأولى المبكرة، ولذا فقد كانت المواقع الاستقرارية تشبه أنذاك معسكرات موسمية من القناصين والصيادين⁽²⁾، بينما ظهرت فيما بعد المستقرات ذات المساحة وتلك بعد حوالى (5000 ق.م) كما سبق الذكر⁽³⁾.

ويرى بعض الباحثين أن هناك من البراهين ما يدل على أن الواحات ومنها واحة الداخلة كانت آهلة بالسكان فى أوساط العصر الحجري القديم، إلا أنه بعد ذلك هجر السكان هذه الواحات؛ نتيجة طمر ينابيع المياه الطبيعية بالرمال، وزحف الكثبان الرملية عليها، واستمرت هذه الحالة إلى عصر ما قبل الأسرات، وقد أخذت بعد ذلك الواحات بما فيها واحة الداخلة فى الازدهار⁽⁴⁾ وقد استمر هذا الازدهار طوال العصر الفرعوني إلى أن وصلت إلى أوجه فى العصر الرومانى كما سيتم إثبات ذلك فى هذا البحث (خريطة رقم 2).

وقد أطلق (Winkler) على أصحاب حضارات الواحات مصطلح "سكان الواحات الأوائل"، وقد قسم (Caton Thompson) هذه الحضارات إلى مرحلتين:

- البدوية الميكروولثية Bedouin Microlithic

- الزراعة النيوليتية Peasant Neolithic

وقد مارس سكان الواحات الصيد إلى جانب زراعة النباتات كوسيلة رئيسية لمعيشتهم خلال العصر الحجري الحديث⁽¹⁾.

وقد وجدت صور هؤلاء الرجال الذين أطلق عليهم (سكان الواحة الأوائل) حول تلال من الحجر الرملي شرق الواحة الخارجية، وتقع جميع المواقع في منخفض واحد، ولذلك يبدو أنه كان يوجد به واحة في تلك الأيام، وتعد صورة المرأة الحامله سمة مميزة لرسومات سكان الواحة الأوائل، فهي توجد بكثرة ونستنتج من ذلك أن هذا الموضوع (المرأة الحامل) نقطة نادرة في جميع الرسومات الحجرية التي تم العثور عليها حتى الآن (صورة رقم 1)، ولم يعيش أصحاب هذه النقوش بمفردهم في الواحات، فنجد أن رسوماتهم مصحوبة بعدد آخر من الرسومات المميزة والتي تمت بلا شك بواسطة الصيادين الأوائل، وقد أثبتت هذه الرسومات أن الصيادين الأوائل عاشوا في فترة واحدة متعاصرين⁽¹⁾.

وقد تم اكتشاف صور لنساء حوامل في منطقة تل خوفو في واحة الداخلة والتي تعود الى عصر ما قبل التاريخ⁽¹⁾، وقد تم العثور على حوالي 70 نوع من ذلك الرسم في الكثر من المواقع في واحة الداخلة، كما أنها لها طبيعة تصويرية غريبة نوعًا ما، حيث أن الأرداف والأوراك مبالغ فيها في المناظر لدرجة أنها لا تبدو أنها آدمية إطلاقًا، وفي إحدى الصور تبدو امرأة أنها جالسة أكثر منها حامل ذات أرداف ضخمة، وهناك نقطة أخرى أنه في معظم الرسومات نلاحظ نقص الذراعين أو أنها غير موجودة، كما أنه تم إهمال الجزء العلوي من الرسم، وكل هذا ربما يكون له غرض ديني أو سحري، فربما أن الناس الذين أرادوا أن ينجبوا أطفالاً اعتادوا على صنع تماثيل صغيرة بهذا الشكل أو صور لهذه التماثيل (وهذا التفسير الأول لهذه الرسومات)، أما الثاني فهو أنها ربما تكون معبودة، ولذلك ربما تكون هذه المعبودة قد صورت على هيئة امرأة حامل لإرتباطها بخصوبة التربة والأرض، كما أن موضعها على قمة التلال في مواجهة السماء ربما يربط هذه الرسومات بالمطر⁽¹⁾.

ولم تكن واحة الداخلة منعزلة عن الدولة المصرية في وادي النيل في عصور ما قبل التاريخ حيث أنه تم العثور على صور للصقر في العديد من المواقع في الصحراء الغربية ومنها واحة

الداخلة، حيث أنه عثر فى تل خوفو بواحة الداخلة على رسم يمثّل الصقر واقفاً على ما يشبه السرخ^(١)، وقد أشار (Mercer) إلى وجود آثار صور عليها صقر ترجع إلى العصر الحجرى الحديث وبالتحديد تمتد النقوش من (5000 إلى 3200 ق.م) أى إلى عصر بداية الأسرات، وقد عثر على تصوير للصقر واقفاً على ما يشبه السرخ فى مدينة العمرى والتى تقع إلى الشمال من أبيدوس، كما أنه عثر على نقش مشابه فى مدينة جرزه إلى الشمال من ميدوم أو غيرها من المدن^(٢).

وتصوير الصقر على ما يشبه السرخ كان يعتبر رمزاً للملكية فى عصر ما قبل التاريخ، وقد أوضح (Goedioke) أن الأشكال والرموز التى ترجع إلى عصر ما قبل التاريخ تشير إلى أن معظم الأفكار الدينيه التى عرفت فى العصر التاريخى كانت موجودة قبل ذلك^(٣)، ولهذا فإن هذا الدليل يعتبر دليل واضح على خضوع واحة الداخلة إلى الدولة المصرية فى عصر ما قبل التاريخ باعتبارها جزء من كيان وادى النيل بسبب وجود رمز الملكية فى ذلك الوقت وهو الرسم الذى يمثّل الصقر واقفاً على ما يشبه السرخ.

وقد عثر على آثار من عصر ما قبل التاريخ فى العديد من المواقع فى واحة الداخلة والتى تدل على النشاط البشرى هناك، وتدل على العلاقات مع وادى النيل ومنها منطقة الشيخ مفتاح وتل خوفو ومصارا وغيرها، وسوف نتناول ذكر بعض هذه المناطق.

(1) منطقة الشيخ مفتاح:

كانت منطقة الشيخ مع منطقة بشندى يمثلان مركزية النشاط داخل منطقة الواحة نفسها فى عصور ما قبل التاريخ، فأصبحت هذه المنطقة ملجأ دائم للنازحين من الحيوانات والبشر على حد سواء فى ذلك الوقت، وتظهر الأدلة الأثرية أنه فى العصر الحجرى الحديث أن منطقة الشيخ مفتاح قد تم فيها رعى الماشية، وقد دلت الأدلة الأثرية على قيام مجتمع زراعى وصناعى فى ذلك الوقت، وقد عثر على رسومات النساء حوامل فى هذا الموقع أيضاً، ومع تحليل أنواع الفخار الذى عثر عليه فى هذه المنطقة والذى يعود إلى ذلك الوقت أعطانا الطبايع على أنه كان هناك اتصال ربما يكون بعيد المدى بين سكان الواحة ووادى النيل من جهة وبين سكان الواحة والمناطق التى تقع إلى الغرب والجنوب الشرقى من الواحة الداخلة من جهه أخرى^(٤).

ويمكن القول أن واحة الداخلة قد ارتبطت مع وادى النيل فى عصر ما قبل الأسرات والأسرات المبكرة على أساس مجموعات من القطع الأثرية المتمثلة فى الفخار المستخرج من منطقة الشيخ مفتاح والذى ربما كان إما مستورد من وادى النيل أو متشابه معه من حيث الشكل وطريقة الصناعة، فقد عثر على

فخار فى المنطقة يعود تاريخه إلى (3800 – 2900 ق.م)، وهذا ربما يدل على اتصالات مع مصر العليا وربما (الدلتا) ومع النوبة فى ذلك الوقت^(١).

(2) منطقة بشندى:

كانت بشندى تمثل مع الشيخ مفتاح مركز النشاط داخل واحة الداخلة نفسها فى عصور ما قبل التاريخ، وقد تم العثور فى بشندى على مصنوعات حجرية تمثل رؤوس سهام ذات وجهين وسكاكين، وقد تم العثور أيضاً على لوحات حجرية من الحجر الجيرى وقطع فخارية^(١)، وتأرخ المواد المكتشفة فى هذه المنطقة إلى (5600 – 4800 ق.م) و(4800 – 3200 ق.م)^(١).

وتشير الأدلة الأثرية المكتشفة فى هذه المنطقة أنه قبل ظهور العصر الحجرى الحديث شهدت واحة الداخلة فترة زيادة وتكثيف اقتصادى، وهذا ما نراه فى حصاد الذرة وربما قد تكون شهدت رعى الماعز والماشية فى ذلك الوقت^(١)، وقد دلت الأدلة الأثرية المكتشفة فى بشندى على وجود علاقات مع وادى النيل فى عصر ما قبل التاريخ، وربما هذه العلاقات لم تكن قاصرة على وادى النيل فربما قد امتدت لتشمل جميع الجيران فى الاتجاهات المختلفة^(١).

(3) مصارا:

قد تم العثور فى موقع مصارا على العديد من الأدلة الأثرية التى تثبت استقرار الإنسان فى واحة الداخلة، فقد تم تسجيل أكثر من موقع فى مصارا، فمنهم خمسة عشر موقعاً يبدو أن بهم مبانى مخططه، أما باقى المواقع فيبدو أنهم عبارة عن أحجار مبعثرة، وقد تم العثور أيضاً فى مصارا على بقايا حيوانية، مثل الأبل والغزلان والأرانب البرية والنعام، وقد عثر على أدلة أثرية لبقايا نباتيه، فقد تم تسجيل 13 قطعة من الأشجار والشجيرات الصغيرة والبذور، ويدل وجود هذه البقايا النباتية على أن البيئة كانت رطبة فى جنوب واحة الداخلة^(١).

المبحث الثانى: العصر الثينى

تشير الأدلة الأثرية إلى أن أول اتصال حضارى بين واحة الداخلة ووادى النيل خلال العصر الفرعونى حدث فى العصر العتيق (حوالى 2920 – 2650 ق.م) فى شكل استيراد وادى النيل أنواع من الفخار من واحة الداخلة^(١)، ففى موقع يطلق عليه (ثقافة الصحراء) فى الصحراء بالقرب من أرمنت فى صعيد

مصر والتي تشتمل على مقابر ومستوطنات عثر على مواد ترجع إلى الفترة المبكرة في عهد الأسرات (3000 – 2686 ق.م)، ويعتقد أن هذه المواد مستمدة من الصحراء وربما كانت من الواحات الجنوبية⁽¹⁾.

وكان لملوك مصر القديمة أعمال تأمينية في الصحراء الشرقية، وكان لهم نفس الدور تجاه الصحراء الغربية حيث يعتقد بعض العلماء أن شعب "الرخيت" (شعب ليبي الأصل استوطن الدلتا) الذي هزمه الملك "العقرب" كما يبدو من نقوش رأس مقمعه التي وجدت في "نخن"⁽²⁾، لذلك ربما كانت الواحات ومنها الواحات الجنوبية مصدر اهتمام هذا الملك لما تملكه من خيرات وأيضاً لاعتبارها جزء من الصحراء الغربية والتي تعتبر منطقة دفاع أولى في الجانب الغربي، فلذلك يمكن القول أن واحة الداخلة نالت اهتمام لا تعرف مدها حتى الآن في عصر هذا الملك.

أما بالنسبة للوحة الملك نعرمر والذي يعتبر أول ملوك الأسرة الأولى والتي كثيراً ما نعتقد أنها رمزاً لتوحيد مصر تحت حاكم واحد، فهناك رأى آخر لا نستطيع أن نهمله والذي يعتقد أنها لوحة تسجل فوزاً للمصريين على الليبيين، وأن ذكرى هذا الانتصار على مدى فترات زمنية طويلة يشير إلى الأهمية التي تستوجب على الملك في حماية وتوسيع حدود مملكته⁽³⁾، وسوف نرى بعد ذلك أنه بالفعل اهتم الملوك المصريون القدماء طول العصور التاريخية وأيضاً الأباطرة الرومان بالحدود الغربية ومن ضمنها واحة الداخلة التي بها آثار تعود إلى جميع مراحل التاريخ المصري.

ويؤكد (Edwards) أن نعرمر قاد حملة ضد أرض التحنو كما ظهر على ختم اسطوانى عاجى من "نخن" يحمل اسم "نعرمر" وأرض التحنو، كما يظهر سجناء أسروا في معركة، ومن خلال آثار ملوك الأسرة الأولى نرى أنهم كانوا يحاربون ضد التحنو الذين كانوا يعيشون في غرب مصر لقمع اعتدائهم ولمنعهم من مهاجمة الوادى النيل والحدود الغربية أيضاً، ولقد صور على أحد وجهى صلايه نعرمر الحصون والغنائم والتي تعتبر غنائم حرب شنها أحد ملوك عصر التوحيد، ويعتقد (Spalinger) أنه "حور عا"، وظهر بالمنظر صفوف من الحمير والثيران والكباش وصور تحتها أشجار زيتون وكتب بجانبها علامة تصويرية تعتبر أقدم العلامات الكتابية التي تدل على كلمة تحنو⁽⁴⁾.

الأدلة الأثرية في واحة الداخلة التي تعود الى العصر الثيني:

فقد عثر في موت الخراب في واحة الداخلة على أوانى فخارية وخزف ينتمى إلى مرحلة العصر الثيني وعصر الدولة القديمة، وقد اسفرت دراسة هوب (Hope) للأوانى الفخارية التي عثر عليها في الخندق رقم (25) في منطقة موت الخراب على أنها مطابقة من حيث المادة التي صنعت منها ومن حيث الشكل للأوانى الفخارية في وادى النيل في عصر الأسرة الأولى، وبالتالي يدل هذا الاكتشاف على علاقات

منذ الأسرة الأولى، كما عثر فى الموقع نفسه على آنية للطعام من المرمر ترجع إلى عصر الأسرة الثانية وما بعدها، وعثر أيضاً على جدار من الصلصال لحفظ الألبان تنتمى إلى الأسرة الثالثة والتي تشبه ما عثر عليه فى وادى النيل^(١).

وقد عثر فى منطقة الشيخ مفتاح على فخار يعود تاريخه إلى عصر الأسرات المبكرة، حيث يبدو أن منطقة الشيخ مفتاح كانت فيها معسكرات مؤقتة، وهذا يدل على أنها كانت على اتصال مع وادى النيل فى عصر الأسرات المبكرة^(٢)، وهذا ما يدعم فكرة اهتمام ملوك الأسرات الأولى بواحة الداخلة لحماية الحدود الغربية لمصر، وأيضاً لتأمينها من هجمات الليبيين عليها.

وكانت واحة الداخلة ككل تحكم من موقع عين أصيل(والتي سوف يتم التحدث عنها لاحقاً فى عصر الدولة القديمة) فى غرب البلاد وهذا من المحتمل فى وقت مبكر فى عهد الأسرة الأولى لأواخر عصر الأسرة السابعة عشر، وعلى مدار ما تبقى من المملكة القديمة إلى أعقاب الفترة الانتقالية الأولى (2160 – 2055 ق.م)^(٣).

ولهذا تبدو العلاقات بين الواحات ككل ووادى النيل خلال العصر العتيق لم تكن علاقات عسكرية بحتة، إذ أنه يبدو أنها كانت علاقات اقتصادية، وذلك لأنه لا يوجد آثار مباشرة ملوك هذا العصر إنما عثر على تشابهات فى شكل الفخار وصناعتها مع وادى النيل والذى يدل على علاقات اقتصادية أكثر منها عسكرية.

المبحث الثالث: عصر الدولة القديمة

يعتبر عصر الدولة القديمة من أزهى عصور واحة الداخلة ولا يقارن بأى عصر من العصور التى مرت على واحة الداخلة إلا مع العصر الرومانى من حيث مدى اهتمام ملوك الدولة القديمة بواحة الداخلة بصفة خاصة، وقد تمثل عصر الدولة القديمة فى واحة الداخلة بشكل جيد للغاية فى السجل الأثرى للواحة، والأدلة الأثرية على وجه الخصوص تشير إلى أن الاتصالات المصرية مع وادى النيل وصلت إلى الواحات خلال تلك الفترة، وبحلول نهاية هذه الفترة على أقصى تقدير كانت واحة الداخلة تدار فى وادى النيل مع إقامة لمسؤولين فى عين أصيل، وعلاوة على ذلك أن اختبارات المسح الأثرى فى مواقع مختلفة أظهرت أنه يوجد عدد كبير من المواقع الأخرى التى يرجع تاريخها إلى عصر الدولة القديمة فى أنحاء الواحة المختلفة^(٤).

وسوف نتناول في هذا البحث العديد من المواقع التي تعود إلى عصر المملكة القديمة والتي تدل على عظم نشاط واحة الداخلة في هذا العصر وفي هذه المناطق:

(1) منطقة موت الخراب:

لقد كشفت الحفريات عن آثار النشاط البشري في منطقة موت الخراب وأنها كانت تقع تحت سيطرة حكام وادي النيل ابتداءً من الدولة القديمة وحتى العصر البيزنطي، مما أدى إلى فهم الأحداث التاريخية لهذه المنطقة، وقد شهد التوسع المصري في واحة الداخلة خلال عصر الدولة القديمة ذروته فقد تم ضمها ودمجها في الشبكة الإدارية المصرية بواسطة الأسرة السادسة (2345 – 2181 ق.م)، وهذا قد يكون ردًا على مشاكل المصريين في مواجهة القبائل النوبية الذين منعو وصول الشركاء التجاريين في الروافد العليا لنهر النيل والتي أوجبت استخدام طريق واحة الداخلة البرى، وربما كان أيضاً لحماية حدود مصر الغربية والتوسع الاقليمي العام لها⁽¹⁾.

وقد عثر على فخار من عصر الدولة القديمة وربما يرجع إلى الأسرة الرابعة، وبالإضافة إلى ذلك قد تم العثور على أدلة تعود إلى المسيطرين من المملكة القديمة في الموقع جنباً إلى جنب مع المواد المقترح أنها تنتمي إلى ثقافة الشيخ مفتاح، والتي تعتبر آخر ثقافة أصلية تماماً في واحة الداخلة⁽²⁾، والسجل الأثرى في واحة الداخلة يؤكد بأن المادة الثقافية المصرية تم اعتمادها في جميع أنحاء الواحة والتي حلت محل تقاليد الشيخ مفتاح الأصلية في وقت ما خلال أواخر عصر الدولة القديمة، سواء خضع السكان المحليين لهذا التغيير طوعاً أو قسراً، أو ربما كان اعداد من السكان الأصليين للواحة تركوها تحت تهديد يد الاحتلال المصري⁽³⁾.

وقد عثر على المواد التي دلت على ذلك في الخنادق رقم (4 و 7 و 2 و 12 و 13) حيث تم تسجيل عدد من الشققات الفخارية التي تملك خصائص نموذجية لفخار ثقافة الشيخ مفتاح، وأيضاً العديد من القطع الفخارية التي تمتلك بعض مواصفات وخواص فخار الشيخ مفتاح، والتي تمكننا من مقارنته مع فخار هذا العصر، وفي الخندق رقم (17) قد عثر على نسيج صخري خشن، والذي يعتبر سمه، والذي يعتبر سمه من فخار الشيخ مفتاح، وتتميز بأن اسطحها الخارجية والداخلية مسقوله، وعثر أيضاً على فخار في الخندق 9 يشبه السابق، أما في الخندق (12) فإن الجزء الأكبر في الفخار الذي عثر عليه يعود إلى ثقافة الشيخ مفتاح، وفي الخندق (13) عثر أيضاً على العديد من الفخار التي يمكننا من مقارنتها مع مواد الشيخ مفتاح⁽⁴⁾.

وفي ضوء هذه الاكتشافات المهمة من المهم الاعتراف من البداية أن هذه الأمثلة ليست نموذجية لفخار الشيخ مفتاح حيث يوجد عدد من الاختلافات المنفصلة في تلون اطلاق النار (الحرق)، ومع ذلك فإن

مجموعات النسيج والمعالجة السطحية متشابهة عموماً بما فيه الكفاية لمادة الشيخ مفتاح، وهذه المكتشفات مؤهلة على أن تكون منتجات من نفس الصناعة، وبذلك يظهر فخار الشيخ مفتاح فى وقت فخار الدولة القديمة فى الواحه، والذى يدعم استنتاج هوب أن أقدم نشاط استيطانى فى موت ينطوى على خلط كل من مجموعات السكان الأصليين والمهاجرين من وادى النيل⁽¹⁾.

ولا يزال النقاش حول التداخل بين الشيخ مفتاح وهيمنة الدولة القديمة فى واحة الداخلة، وهذا كان واحداً من الإهتمامات البحثية طويلة الأمد لمشروع واحة الداخلة لتحديد المرحلة الانتقالية فى الواحه من الثقافة الأصلية إلى الثقافة المصرية بالكامل، وربما استمرت ثقافة الشيخ مفتاح وصولاً إلى عصر الدولة القديمة (ربما الأسرة الخامسة)، والواقع الحقيقى لهذا الحدث مازال مجهولاً⁽¹⁾.

(2) بلاط :

كانت بلاط مستوطنة لتأمين طرق التجارة والسيطرة على الواحه خلال عصر الأسرة السادسة بفضل وجود حامية عسكرية استقرت فيها فى منطقة القلعة الرئيسية، والتخطيط المقترح للمدينة فى عصر الدولة القديمة يرتكن إلى مركزية القلعة، التى لعلها لحاكم المنطقة (خنت كا) الذى يحمل أختاماً باسم الملك بيبى الثانى، وتوضح الأدلة الأثرية أن القلعة كانت تحتوى على مباني رئيسية إدارية وفناء متسع لا تزال بقايا جدرانها ملونه باللونين الأحمر الداكن والأصفر، كما عثر على بقايا أعمدة خشبية لها قواعد جصية، ويبدو أن هذه القلعة كانت مقرّاً لمن يحكم الواحه، فقد عثر على اسمى الحاكم (مدونفر) والحاكم (خنت كا)⁽¹⁾.

وبلاط تحتوى على مصاطب فى قلاع الضبه، وبلدة كبيرة من عصر الدولة القديمة (عين أصيل)، ويجب أن نعلم أن عصر الدولة القديمة هو الذى جلب المستكشفين والمنقبين إلى واحة الداخلة⁽¹⁾.

(أ) عين أصيل:

فى أواخر الدولة القديمة والعصر الانتقالي الأول، كان يوجد مستوطنة كبيرة فى عين أصيل تم العمل فيها من قبل البعثة الفرنسية (IFAO) منذ عام 1677م، وتبدو هذه المستوطنة كانت العاصمة الإدارية للواحه الداخلة فى الدولة القديمة، وهذا ما أثبتته اكتشافات المنشآت الحصنية والمباني التى عثر عليها فى عين أصيل⁽¹⁾.

الموقع الجغرافى لموقع عين أصيل:

فى جهتها الغربية تقع "قلاع الضبه"، وفى الجهة الشرقية تقع قرية بشندى، وبالنسبة للجهة الجنوبية يوجد طريق بري يربط بين طريق الواحات الداخلة واسيوط وقرية بشندى^(١).

التخطيط المعمارى لمدينة عين أصيل:

وهذه المدينة تمتد من الشمال إلى الجنوب على مسافة 750م تقريباً، وأيضاً تمتد من الشرق إلى الغرب على مسافة 500م تقريباً، والمباني تكون شكل متوازي الأضلاع منحنى إلى ناحية الشرق، وكانت عين أصيل محل إقامة المحافظين والحكام للواحات الداخلة وكان ذلك فى عصر الدولة القديمة، وذلك فى عصر الأسرة السادسة والمرحلة الانتقالية الأولى (2400 – 2100 ق. م)، وهى تكون مع جبانة قلاع الضبه تخطيط متكامل للمنطقة، وتحتوى مدينة عين أصيل على معبدتين صغيرين من الطوب اللبن. وقد استخدم فى بعض أراضيها هذين المعبدتين بعض الأحجار الرملية على نطاق ضيق^(١).

وقد قامت البعثة الفرنسية بالكشف عن منزل حكام الواحات، ويعتبر هذا المنزل الكبير بمثابة بيت الحكومة أو مقر الحكم، وكذلك يوجد بعض المنازل السكنية الخاصة بسكان هذه المدينة من عامة الشعب، وقد تم للبعثة سابقاً العثور على مجموعة من الفواخير، وقد وجد بها بعض الأواني الفخارية بأشكال مختلفة وتلك الفواخير كانت تستخدم فى حرق الأواني الفخارية^(١)، لا يبدو أنه تم التخلّى عن موقع عين أصيل فى بلاط قبل نهاية الفترة الانتقالية الأولى، وربما تزامن مع تفكك الدولة الفرعونية فى نهاية عصر الدولة القديمة^(١).

(ب) منطقة قلاع الضبه:

على بعد كيلو متر واحد من قرية بلاط توجد منطقة قلاع الضبه أو المصاطب الخمسة والتي ترجع إلى عصر الدولة القديمة – فترة الأسرة السادسة – (2242 ق. م) فى عهد الملك بيبى الأول والملك بيبى الثانى، وعدد هذه المصاطب سبعة حيث يتواجد مع مصطبة ايما بيبى مصطبة صغير خاصة بـ (دشرو) وأخرى خاصة بـ (ايدوى) ولكن منذ عهد أحمد فخرى وقد أصطلح على تسميتها بالمصاطب الخمسة حيث من المعروف أن أحمد فخرى أول من عمل فى منطقة قلاع الضبه، وهذه المصاطب مشيده من الطوب اللبن واستخدم فى بنائها أجزاء من بعضها الحجر الرملى والحجر الجيرى^(١).

وقد بنيت هذه المصاطب من جزأين أحدهما تحت سطح الأرض وفيه حجرات الدفن، والثانى فوق سطح الأرض وهو خاص بإقامة الشعائر الجنائزية، كما تحتوى منطقة قلاع الضبه على مجموعة من الكيمان (مفردها كوم) والتي بها مقابر لعامة الشعب^(١).

والمصاطب الخمس هي⁽¹⁾:

1- المصطبة الأولى: وتضم ثلاثة من حكام الواحات وهم (ايما ببي - دشرو - أيدوى).

2- المصطبة الثانية: وهي تخص المدعو "ايما ببيى الثانى".

3- المصطبة الثالثة: وهي تخص المدعو "خنثى - كا - دشرو".

4- المصطبة الرابعة: وهي تخص المدعو "خنثى - كا - ببيى".

5- المصطبة الخامسة: وهي تخص المدعو "ميدونفر".

وقد عثر على نقش مهم فى مصطبة مدونفر (nfr-Mdw) (صورة رقم 2- 3) (تخطيط رقم 1) والذى وجد على الجدار الأمامى لمصطبة (مدونفر)، و الذى يعود الى عصر الملك ببيى الثانى، وقد تناوله بالدراسة (L.Pantalacci) عام 1985، وقد خرج من دراسته للمرسوم بانه بمثابة تفويض رسمى لحاكم الواحة (مدونفر)، وهذا يؤكد ما سبق ذكره من سيطرة الحكومة المصرية فى منف على الواحة سياسياً، وأن الواحة كانت ضمن التقسيم الإدارى للحكومة المصرية⁽¹⁾.

(3) منطقة عين الجزارين:

وتقع عين الجزارين بالقرب من قرية الموشيا، وهي على بعد 40 كم من عين أصيل عاصمة الواحة فى الدولة القديمة، وعلى بعد حوالى 3 كم من أمهدا التى ترجع إلى العصر الرومانى⁽¹⁾، وأرضية هذه المنطقة مرتفعة قليلاً عن الأرض⁽¹⁾، مما جعل الزراعة والرى غير ممكن أن يصل إلى الموقع وبالتالي تم المحافظة عليه من الدمار المصاحب لمياه الرى.

وكانت منطقة عين الجزارين تضم مزارعين محليين، لعلم كانوا من البدو والرحل فى الأصل، ثم استقروا فى تلك المنطقة حول الآبار وعيون المياه المتوفرة بغزارة والصالحة لتكوين مجتمع زراعى محلى لا بأس به آنذاك، حيث تم العثور فى هذا الموقع على العديد من البقايا النباتية التى تمكننا من معرفة التطورات البيئية والزراعية فى واحة الداخلة فى عصر الدولة القديمة، ومعرفة أيضاً تكنولوجيا الرى فى ذلك الوقت، وكانت تعتبر الزراعة هى حجر الأساس فى منطقة عين الجزارين⁽¹⁾.

وكان موقع عين الجزارين هو طريق حركة القوافل فى واحة الداخلة، والتى يكون منشأها فى "عين أصيل" والذهاب غرباً نحو العوينات وربما فى واحة الكفرة (Kufra)، حيث تم العثور على كميات كبيرة من

عظام الحيوانات وكميات كبيرة من المواد المحترقة، والعديد من قوالب الخبز على طول الطريق المعروف باسم "درب أبو بلاص"⁽¹⁾، وهذا ما يجعل منها مستقراً واستراحة على طول هذا الطريق.

والحفريات فى منطقة عين الجزارين أمدتنا بالمعلومات القيمة حول الحيوانات التى كانت فى المنطقة فى عصر الدولة القديمة مثل الماعز والغزلان والبط والأوز والحمار والأرنب وربما الخنزير والثعلب والحمامة، والنعامة التى تم التعرف عليها عن طريق العثور على قشر بيضها، وقد تم الكشف عن فخار يعود إلى أواخر الأسرة السادسة حيث عثر على ثلاث جرار للتخزين من ضمن الفخار المكتشف⁽¹⁾.

وطبقاً للأدلة الأثرية تبدو مستوطنة عين الجزارين لها أهمية خاصة فى عصر الدولة القديمة فى واحة الداخلة، وربما كانت أسبق إلى عقد صلات مع وادى النيل من المواقع الأثرية الأخرى فى موت الخراب وعين أصيل وقلاع الضبه، بل قد تكون الأسبق فى هذا على مستوى الواحة كلها، ومما يشهد لهذا المستوى الذى بلغته صناعة الفخار الذى يرجع إلى عصر الدولة القديمة، ولعله جاء إلى المنطقة عن طريق التبادل التجارى باعتبارها تقع على الطريق التجارى السابق الذكر، أو من خلال التأثير الثقافى⁽¹⁾.

(4) موقع خوفو:

وقد تم الكشف عن هذا الموقع بواسطة الرحالة الألمانى كارلو بيرجمان فى 2000/12/9م، وهو عبارة عن منطقة بها مجموعة كبيرة من التلال الحجرية تقع إلى القرب من واحة الداخلة بمسافة حوالى 80 كم، من بينها تل حجرى يوجد عليه بعض النقوش والمخربشات التى ترجع إلى عصر ما قبل التاريخ⁽¹⁾، وقد عثر أيضاً على بعض الكتابات الهيروغليفية التى ترجع إلى عصر الدولة القديمة من بينها خرطوش للملك خوفو وآخر به اسم الملك جدف رع وعلى هذا تم تسمية للموقع بهذا الاسم (صورة رقم 4)⁽¹⁾.

وتشير إحدى النصوص التى عثر عليها فى هذا الموقع إلى أن الملك خوفو أرسل بعثه إلى هذه المنطقة، والبعثه كانت مكونة من أربعمائة شخص لإحضار شئ ما من هذه المنطقة ربما بعض الأكاسيد التى كانت تستخدم فى صناعة الألوان أو بعض الأحجار الكريمة أو بعض المعادن، غير أن البعثة الألمانية والتى تقوم بعمل حفائر بالمنطقة لم تعثر على أى شئ من هذه المواد، ويوجد بالتل من الناحية الشرقية وعلى ارتفاع حوالى خمسة أمتار ممر ممهد (شرفه) بعرض أربعة أمتار تقريباً وبطول حوالى 40م، ويحيط بهذا الممر سور من الأشجار المتراسة بأرتفاع ما بين نصف متر ومتر تقريباً، ويوجد بالجدار الشرقى للتل والموجود عليه النقوش والمخربشات بعض الفجوات بالتل عددها تسعة فجوات أحداها عبارة عن حجرة صغيرة، وهذه الفجوات كانت ربما لتخزن شئ ما غير معروف حتى الآن، ويوجد على التل نقوش لعلامات المياه مما دعى الرحالة الألمانى كارلو إلى تسميته بجبل المياه⁽¹⁾.

وقد عثر فى إحدى الفجوات على طبعات لاختام على الطين تم قراءة اسم القائد "امرى" على أحداها وهو قائد البعثة التى أرسلها الملك خوفو إلى هذا المكان، وقد عثر على أثار أخرى من عهد الدولة القديمة مثل مسند رأس من الحجر الرملى، ثلاثة أحجار طحن فى الحجر الرملى، ومجموعة أدوات صوانه من الطران⁽¹⁾.

المبحث الرابع: العصر الإنتقالي الأول

ترجع أهمية اقليم الواحات فى العصور الفرعونية كونها خط الدفاع المتقدم ضد غزوات الليبيين من الغرب والنوبيين من الجنوب، وكان يربطها بوادى النيل العديد من الدروب الصحراوية ومن أهمها درب الأربعين ودرب بلاط، وفى عصر الدولة القديمة كان إقليم الواحات من الأقاليم الهامة التى تخضع لسلطات الحكومة المركزية كما سبق القول، أما فى عصور الاضمحلال فكان يستقل بها الحكام المحليين⁽¹⁾.

وعصر الإنتقال الأول (الذى يبدأ بنهاية الأسرة السادسة وينتهى ببداية قيام الدولة الوسطى) قد اتصف بالفوضى العارمه وسوء الأوضاع الاقتصادية والسياسية، وقد قامت الثورة فى منف مصحوبة بالعنف والرغبة فى التفتيت والإنتقام فنزع الثوار عن الملكية ما بقى لها من قداسة، وأباحو لأنفسهم نهب خزائنها، واقتحام دواوينها، وأضاعو حرمة محاكمها، وانتشرت الفتن الداخلية، وفقد الناس الأمن والأمان⁽¹⁾، وقد أكدت العديد من الوثائق أن الثورة قامت فى بادئ الأمر فى منف وسرعان ما انتشرت فيما وراءها من الأقاليم، وهذا كان بسبب انهيار الحكومة المركزية، التى كانت تقوم على احترام الملك باعتباره "الملك – الاله"، ومع فقد هذه الصفة أصبح الناس لا يهابونه ولا يخشونه⁽¹⁾.

وفى ظل هذه الأحداث امتنعت الأقاليم عن دفع الضرائب للدولة حيث استغلت ضعف الملك وقلة حيلته فى ذلك، حيث أن أمراء اقليمى ثنى واليفانتين فعلو ذلك⁽¹⁾، ومن المعروف أن الواحات (الداخله والخارجة) كانت وحده إدارية واحدة فى عصر الدولة القديمة، وكان يحكمها حاكم واحد وكانت تتبع اقليم ثنى (ابيدوس) وهو الأقليم الثامن من أقاليم مصر العليا⁽¹⁾، وهذا يدل على أن الواحة الداخلة كانت تتمتع بحكم شبه مستقل، وأنه فى ظل الفوضى العارمة فى وادى النيل ربما امتنع حاكم واحة الداخلة فى هذا الوقت عن دفع الضرائب.

وقد عثر على مقبرة فى منطقة الكوم التى تبعد حوالى 1 كم إلى الجنوب الغربى من مصاطب الدولة القديمة فى منطقة قلاع الضبه فى واحة الداخلة، وهذه المقبرة مخصصة لأحد حكام الواحات فى نهاية عصر

الانتقال الأول، والجدير بالذكر أنه قد عثر على هذه المقبرة خلال موسم حفائر البعثة الفرنسية عام 1992، وصاحب هذه المقبرة يدعى "بت - شو"⁽¹⁾.

ونظراً لبعده المكان الذي تم الكشف عن تلك المقبرة به بمنطقة الكوم، فقد تم اختيار موقع عرض مقبرة (بت شو) إلى الشرق من مصطبه (خنتى - كا) المفتوحة للزيارة حتى يسهل زيارتها وحراستها (خريطة رقم 4)، والمقبرة مساحتها حوالى 5.75 × 7.75م، وقد عثر على الجدار الداخلى فى مواجهة المدخل على زخارف ونقوش تمثل صاحب المقبرة المدعو (بت شو) وهو يجلس داخل مقصورة وأمامه مائدة قرابين وأمامه خارج المقصورة يجلس شخص آخر وخلف هذا الشخص بعض الأشخاص الواقفين، وأعلى هذا الرسم ثلاثة أسطر أفقية من الكتابة الهيروغليفية تمثل بعض الصيغ الجنائزية، واسم صاحب المقبرة المدعو (بت - شو) ولقبه (حكا واحت) أى حاكم الواحات⁽¹⁾.

المبحث الخامس: عصر الدولة الوسطى

ظلت الواحات مجهولة، لم يرد ذكرها إلا فى الدولة القديمة وفى عصر الأسرة الحادية عشرة وبداية الأسرة الثانية عشرة حوالى (عام 2100 - 2000 ق.م)، وقد دلت الآثار المصرية التى عثر عليها فى وادى النيل على انبعاث الحياة بهذه الواحات خلال عصر الدولة الوسطى، ووجدت بها إشارات إلى الموظفين الذين كانوا يذهبون إليها فى مهمات مختلفة، وخاصة إلى واحتى الداخلة والخارجة⁽¹⁾.

وقد تبوأ الواحات فى عصر الدولة الوسطى (2134 - 778 ق.م) مكانة كبيرة، ونالت جانباً من عناية الحكام، ويتجلى ذلك فى الأشراف عليها، فعندما تولى أمنمحات الأول من الأسرة الثانية عشر حكم مصر استمر فى سياسة الدفاع عن حدود مصر الغربية، وعندما توفى كان ابنه سنوسرت الأول فى قوة عسكرية أرسلت إلى ليبيا، وعندما تولى سنوسرت الأول الحكم استمر فى نفس سياسة أبيه وأرسل الحملات لمواجهة الليبيين، وقد أسندت الواحات إلى كبار الموظفين مثل (الأمير عحا نخت) والوزير (منتوحتب) زمن الملك سنوسرت الأول، وفى عصر الملك سنوسرت الثالث أحضر أحد الضباط المنتجات الجيدة من التمحو (سكان الواحات)⁽¹⁾، أما بالنسبة لواحة الداخلة فالأدلة الأثرية للنشاط المصرى فيها متفرقة وشحيحة بالمقارنة مع الفترات السابقة⁽¹⁾.

وقد تم العثور فى معبد الاله ست فى موت الخراب وبالتحديد فى الخندق (30) على كتله لها ثلاثة وجوه (صورة رقم 6،5) مع نص تذكارى لمسؤول محلى يدعى سا ايجاي (Sa-Igai) الذى يسجل اضافات

في مزار الإله ايجاي، وهذه القطعة ربما ترجع إلى عصر الدولة الوسطى، وربما يشهد وجود مزار لايجاي في موت الخراب، وهذا النقش له أهمية كبيرة لما يحتويه من معلومات عن الإله ايجاي، والإله ايجاي معروف من المصادر في وادي النيل من الأسرة الثالثة إلى الفترة الانتقالية الثالثة، من مجموعة متنوعة من المصادر من المنطقة (صورة رقم 7)⁽¹⁾.

والحاكم سا ايجاي (Sa-Igai) غير معروف من مصادر أخرى، ولم يظهر اسمه في أي مكان آخر في مصر، والنقش غير مؤرخ بذكر أي ملك، ولكن تم التوصل إلى تاريخ هذا النقش عن طريق مقارنته مع وثائق ونقوش متماثلة، فقد نظر (kaper) أولاً في أسم وألقاب الحاكم (Sa-Igai) وهو يعنى (ابن رع)، وهو نوع يشهد لأول مرة في الدولة الوسطى، وبالمثل فإن الجمع بين ألقاب رئيس البلديه والمشرف على الكهنة قد حدث للمرة الأولى في بداية عصر الدولة الوسطى تحت حكم منتوحتب الثاني وقد ظل مستخدماً في منتصف الأسرة الثالثة عشر⁽¹⁾.

وسابقاً خلال عهد الأسرة السادسة قد لقب محافظ واحة الداخلة بلقب (حاكم الواحة) والتي تختلف عن الألقاب التي يحملها الحكام المعاصرين في وادي النيل في تلك الفترة، أما في عصر الدولة الوسطى فإن ألقاب الإدارة على ما يبدو كانت متماثلة لتلك التي في وادي النيل⁽¹⁾.

وقد ذكرت نقوش السيرة الذاتية أن سا ايجاي سجل تكليفه بأعمال البناء في معبد الإله ايجاي بتعبير (جعل الآثار) (To make monuments)، وهذا التعبير يستخدم دائماً في نقوش الملوك فقط، وهذا يحدث في عدد قليل من النقوش الزخرفية الخاصة بالأفراد من الأسرة الحادية عشرة فصاعداً، ولكنه يستخدم بشكل رئيسي في الإشارة إلى المعالم الجنائزية وليس المعابد⁽¹⁾، الإهداءات (التكريسات) الخاصة بالآله نادرة للغاية في عصر الدولة الوسطى، ويمكن الاستشهاد فقط بعدد قليل جداً متشابه معها من وقت منتوحتب الثاني إلى منتصف الأسرة الثالثة عشرة، وفي الحقيقة أن أقرب الأمثلة المؤرخه القابله للمقارنه مع هذا النقش ترجع الى أواخر الأسرة الحادية عشر وبداية الأسرة الثانية عشر⁽¹⁾.

ويوجد نقش عثر عليه في مقبرة باكت (احدى بنى حسن) وهي من الأسرة الحادية عشرة والتي يقول فيها الحاكم المحلى أنه قد أضاف مباني إلى معبد محلى ويقراً النص: (الذى جعل النصيب التذكارى للخلود في معبد خنوم لباكت)⁽¹⁾، ومن خلال نقش مقبرة بنى حسن، خلال الأسرة الحادية عشر وبداية الأسرة الثانية عشر ربما لم يكن من الممكن للحكام في المقاطعات إقامة المعابد من تلقاء أنفسهم، وهذا على الأقل في وادي النيل، أما في واحة الداخلة ومع الاستقلاليه النسبية للحكام قد يكون أكبر عما كان عليه في عصر الدولة القديمة، ولذلك فإن تاريخ هذا النقش ربما يرجع إلى السنوات الأولى للأسرة الثانية عشر⁽¹⁾.

على الرغم من أن الحجر يشبه عضادة الباب في الشكل، ولكن هذه ليست وظيفتها الأصلية، لأنه منقوص قليلاً من الجانبين، وأقرب تشابه لهذا الشكل وجدت في الأعمدة حول الفناء لمعبد الالهة ساتت والتي تم بنائها في عهد منتوحتب الثاني في الفانتين، وهذا يشير مرة أخرى لتأكيد تاريخ هذا النقش أنه يرجع إلى السنوات الأولى من عصر الدولة الوسطى، وهذا النقش جلب لنا معلومات تاريخية عن الوضع في واحة الداخلة في عصر الدولة الوسطى⁽¹⁾.

وقد عثر في واحة الداخلة في تنيدة وكوم أبي بلاص على مجموعة من النقوش المتناثرة لشخص يسمى (أمنى) وابنه (مرى)، وقد ساهم هذا النقش أيضاً باعطائنا المزيد من المعلومات عن واحة الداخلة في عصر الدولة الوسطى والذي يتميز بقلة آثاره كما سبق القول، ويرجع أقدم هذه النقوش إلى ما بين الأسرتين الحادية عشرة والثالثة عشرة، والنقوش لها صلة بتوابع السيطرة الحكومية التي كانت في عصر ملوك الأسرة العاشرة إلى نهاية الأسرة الثامنة عشرة، وبذلك تزودنا أيضاً بالمعلومات عن عصر الدولة الحديثة⁽²⁾، وقد نشرت هذه النقوش في عام 1999م، والتي كانت مسجلة بشكل عشوائي على الصخور، وتدل على عدم الاستقرار، وتوحى بأنها ليست سوى نقوش تذكارية، كتبها أصحابها لتخليد ذكراهم.

ويرى ميشيل وفريديريك وبرير (T.Pierre and Frédéric.B.Michel, C) أن هذه النقوش تعود إلى عصر ما بين نهاية الأسرة الحادية وبداية الأسرة الثالثة عشرة، استناداً إلى أن (أمنى ومرى) من الأسماء التي كانت شائعة في نهاية الدولة القديمة وبداية الدولة الوسطى، وهم يرجحون أن يكون (أمنى) حاكماً للحكومة المصرية في واحة الداخلة في عصر الدولة الوسطى، فقد عثر على اسمه على تمثال قدم للمعبود (ست) في عين أصيل، ويحمل هذا التمثال أيضاً اسم ابنه مرى، وعلى الرغم من عدم التأكد من تاريخ التمثال، فإن الربط بين أمنى ومرى قد يكون فعالاً في إثبات عمق الاتصال الحضارى بين الوادى والواحات، والذي استمر لفترة طويلة شملت فترتي حكم الأب والابن معاً⁽³⁾.

وما يؤكد أن هذا النقش يعود إلى عصر الدولة الوسطى أن لقب (ابن الحاكم) الوارد في النقش الثالث (z3 h3ty- Mr(j)) لم يكون معروفاً فيما قبل الدولة الوسطى، خاصة قبل عصر الأسرة الحادية عشرة: إذ عثر عليه أول مرة في مقابر "مير" غرب أسيوط في المقابر الثالثة والرابعة والسادسة، وقد تناول Blackman هذا اللقب بالدراسة في عامي 1952 و1953، وأرخه بالفترة بين نهاية الأسرة الحادية عشرة ونهاية الثانية عشرة⁽⁴⁾، ومن خلال دراسة نقوش سا ايجاي (Sa-Igai) ونقوش تنيدة وكوم أبي بلاص، يمكننا أن نستدل منها على اهتمام الملوك بواحة الداخلة، وبذلك تكون قدمت الدليل الواضح على سيطرة الدولة المصرية في وادى النيل على واحة الداخلة.

والجدير بالذكر أنه لم يتوقف الاهتمام بالوحدات فحسب فى عصر الدولة الوسطى، بل أنهم أولو اهتماماً خاصاً بالصحراء، وسبل تأمينها من الفارين والمجرمين الذين كانوا يستخدمونها مأوى لهم، وذلك ركز ملوكهم جهودهم للأشراف عليها، وكان رجال شرطتها هم أنشط رجال الشرطة فى ذلك الوقت، ويبدو أن الصيادين فى الصحراء كانوا يقومون ببعض الأعمال الأمنية فيها لدرابتهم بمسالكتها، وقد عثر على لوحة من عهد الدولة الوسطى بمتحف برلين حاليًا لموظف يحمل لقب رئيس الصيادين، وفى الوقت نفسه لقب بمدير الصحراء الغربية، وفى هذه اللوحة وصف مختصر لنشاطه وفطنته بوصفه رئيسًا للمرور والشرطة فى هذه الجهات، فيقول: (لقد وصلت إلى الواحات الغربية، وفحصت كل أطرافها، وأحضرت الهاربين الذين وجتهم هناك، وظل جنودى سالمين لم تحدث بينهم خسارة فى الأنفس)⁽¹⁾.

وعصر الدولة الوسطى تميز بأنه أول عصر تبقى فيه فرق الجيش قائمة فى أيام السلم، حيث كان المعتاد فى عصر الدولة القديمة أن الملوك يقومون باستدعاء الرجال فى ساعات الخطر، وتدريبهم بسرعة على النظام، وبعد انتهاء الخطر يقومون بتسريح الجنود، وقد اتبع ملوك الدولة الوسطى هذه السياسة بسبب النزاع الدائم بينهم وبين حكام الأقاليم، وهذا ما يدل على قوة الدولة فى هذا الوقت ومدى احساسها بخطر حكام الأقاليم، ويدل أيضًا على اهتمام الدولة بأقاليمها وعدم تغييظها فيهم وهذا ربما يشمل واحة الداخلة أيضًا، وربما يؤكد سيطرة الحكومة فى وادى النيل عليها⁽²⁾.

المبحث السادس: العصر الإنتقالي الثاني

كانت هناك فترات استقلال للواحة الداخلة عن الدولة المصرية، ولكن تم إنهائها بواسطة الضم بالقوة خلال المرحلة الانتقالية الثانية (1785 – 1580 ق.م)، وقد أدركت فى هذه الفترة الأهمية الإستراتيجية لوحدات الصحراء الغربية كطريق للتواصل بين الهكسوس حكام شمال مصر والحكام النوبيين فى مملكة كوش، عن طريق عبور وتفادي الصدام مع الحكام المصريين فى صعيد مصر خلال تلك الفترة⁽³⁾.

وفى البداية لم يولى الهكسوس فى الدلتا أى اهتمام بالصحراء الغربية إلا أن أهل الصعيد ظلوا يمارسون تجارتهم مع سكان الواحات الذين كانوا يفنون إليهم بين الحين والآخر وقد إستمر تأمين طرق القوافل الرئيسية التى كانت تربط مدن وقرى وادى النيل بالوحدات بإرسال دوريات حراسة⁽⁴⁾، وربما تغيير فكر الهكسوس عن الصحراء الغربية لم يكن غرضه إقتصادي ولكن للإتصال مع النوبيين الذين كانوا أعداء مصر أيضًا، وبهذا الإتصال والوحدة بين الطرفين تجاه الطرف المصرى فى الصعيد يؤدي إلى زيادة القوة المطلوبة للقضاء على الحكام المصريين وتقسيم الصعيد بينهم.

وتمدنا اللوحة الشهيرة للملك كامس من الأسرة السابعة عشرة حوالى (1570 ق.م) بمعلومات جديدة عن الواحات والتي كشف عنها فى معبد الكرنك عام 1954م، فنعلم من هذه الوثيقة الهامة أن (أبوى) ملك الهكسوس أوفد رسولا محملاً برسالة مكتوبة إلى أمير كوش (عن طريق الواحة البحرية مسافراً صوب الجنوب إلى كوش)^(١)، ولكن وفد الرسول والرسالة وقع فى أيدي أعوان كامس، وفى الرسالة حاول أبوى ملك الهكسوس أن يحمل أمير كوش على مهاجمة مصر من الجنوب حيث تقول الرسالة: (تقدم، اتجه شمالاً على الفور، لا تخف، أنظر إنه (أى كامس) هنا معي.. لن أدعه يتحرك حتى تصل أنت، حينئذ سنقسم مدن مصر فيما بيننا)، وقد أطلق كامس سرح الرسول ليعود إلى ملكه ويعلمه أن خطته قد انكشف أمرها، ولكن كإجراء احتياطي وحتى لا يطرق رسول آخر نفس الطريق، أرسل كامس بعضاً من جنوده إلى الواحة البحرية^(٢)، وبذلك أدرك حكام طيبة أهمية الواحات عموماً فى الدفاع عن مصر من ناحية الجنوب أو الغرب.

وقد تمت الإشارة إلى وجود علاقات بين وادى النيل وبين واحة الداخلة خلال الفترة الإنتقالية الثانية، ويدل على ذلك الفخار المكتشف فى الواحة والذي تعود إلى تلك الفترة^(٣)، فقد عثر فى عين أصيل على العديد من القطع الفخارية وأجزاء من تماثيل فخارية وعلى جعارين وأختام^(٤).

المبحث السابع: عصر الدولة الحديثة

الأسرة الثامنة عشر:

فى عصر الدولة الحديثة كان هناك اتصال بين وادى النيل والواحة الداخلة حيث عثر فى وادى النيل نفسه على إشارات إلى الواحات عامة، وقد صورت الواحات فى مصادر الأسرة الثامنة عشرة على أنها إقليم متكامل، يتبع الإدارة المصرية، ويمكن القول أنها دخلت فصلاً جديداً فى تاريخها، وقد تم الإشارة إلى منتجات الواحات الجنوبية والشمالية فى سبع مقابر تعود إلى عهد تحتمس الثانى على الأرجح فى طيبة، وعليها مناظر منتجات الواحات ومن أهمها الخمر، وقد دلت مناظر من عهد ملوك الأسرة الثامنة عشر فى وادى النيل على الإتصال بالواحات وتبعيتها لمصر ومن بينهم (حتشبسوت) (1417 – 4156 ق.م) وتحتمس الثالث (1478 – 1426 ق.م)، وأمنحوتب الثالث (1426 – 1401 ق.م)^(٥)، وعلى الرغم من أن التاريخ فى عهد تحتمس الثالث لم يسجل أية حملات عسكرية على سكان الصحراء الغربية فى مقابل حملاته الكثيرة على سوريا، إلا أن أحكم تحتمس الثالث قبضته عليها جميعاً وأعاد النظر فى شؤونها وعين حكماً، حيث شهدت الواحات ازدهاراً عظيماً خلال أيامه، فقد قامت الإدارة الجديدة بحفر آباراً جديدة إضافية وزرعت

حدائق جديدة، ففي مقبرة بريمرع (الكاهن الثانى لأمون فى عهد تحتمس الثالث) فى جبانة طيبه رقم (39) نرى منظراً يصور كاتباً وفى يده لفافة بردى وأمامه نص يقول: (نسجل جزية الواحات)، ونرى كذلك رجلين ساجدين وهما زعيان محليان أو حاكمان، وفوقهما نقراً: (زعيان الواحات الجنوبية والشمالية)⁰، وهذا يدل على مدى إهتمام ملوك هذه الأسرة بالواحات عموماً.

أما بالنسبة لواحة الداخلة فقد استمرت عين أصيل عاصمة لها خلال عصر الدولة الحديثة، وقد أشارت الأدلة الأثرية فى الواحة الداخلة على التواجد المصرى فى عصر الدولة الحديثة، حيث شهد إهتمام تجارى منتجات واحة الداخلة وخصوصاً النبيذ⁰، وقد دلت الحفريات فى معبد الإله ست فى موت الخراب عن نشاط الملوك الأسرة الثامنة عشر وعلى مدار ما تبقى من الدولة الحديثة، حيث تم العثور على العديد من أجزاء النقوش التى تعود إلى تحتمس الثالث (صورة رقم 8) وهور محب (صورة رقم 9، 10)⁰.

فقد تم العثور فى الخندق (21) فى معبد الإله ست على كتل ترجع إلى عهد الملك حور محب آخر ملوك الأسرة الثامنة عشرة، وربما تكون مكرسة لأمون رع الذى صورته ولقبه تم المحافظة عليه إلى جانب الملك حور محب، وإحدى هذه اللوحات تحتوى على خرطوش الملك حور محب (صورة رقم 9، 10)⁰.

وعندما نبحث فى تاريخ هذا الملك نفهم سبب تواجد اسمه فى واحة الداخلة، فنجد أنه نشأ نشأة حربية، قضى شبابه فى الجيش وكان فى وسعه أن يحصل على أمجاد كثيرة إذ اتجة نحو الفتح، ولكن التجارب التى مر بها جعلته يعرف أن الاستقرار الداخلى أجدى بكثير من إفناء موارد البلاد فى الحروب، وخصوصاً أن البلاد كانت فى حالة تكاد تصل إلى اليأس، فكان همه الأكبر الإصلاح الداخلى وإزالة كل آثار سنوات حكم إخناتون ومن جاء بعده، اندفع بعد ذلك بكل ما أوتى من خبرة وذكاء نحو الإصلاح الداخلى فسن القوانين العديدة، وأمر بإصلاح المعابد وترميمها ولذلك نجده فى واحة الداخلة اهتم بمعبد الإله ست وعمل فيه الإصلاحات⁰.

وبذلك ربما يكون إهتمام الملك حور محب بواحة الداخلة مدفوع بوازع إقتصادى ودينى، الوازع الإقتصادى يرجع إلى حالة البلاد السيئة الذى عمل على إصلاحها والتى تتطلب استغلاله كافة موارد أقاليم البلاد، ومن المعروف أن واحة الداخلة بها أراضى خصبة صالحة للزراعة، أما الدافع الدينى فهو ربما حتى يطمئن سكان واحة الداخلة له عن طريق إهتمامه بمعبودهم وعمل إصلاحات فى معبده.

الأسرة التاسعة عشر:

لقد شهد عصر الدولة الحديثة سلسلة من الصراعات الكبرى بين المصريين والليبيين، حيث أشارت المصادر إلى أن واحات الصحراء الغربية أصبحت مجال ونطاق لمختلف الفئات التي نحن نعرفها والذين هم الليبيون، كان لديهم تأثير كبير على الدولة الفرعونية خلال عصر الدولة الحديثة وعصر الانتقال الثالث (1069-664 ق.م) من خلال مهاجمة الحدود الغربية أو التسلسل إلى وادي النيل نفسه⁽¹⁾.

وقد بدأت هذه المشاكل في عهد الملك سيتي الأول من الأسرة التاسعة عشر، فقد ظلت الحدود جهة ليبيا هادئة منذ الدولة القديمة، ولكن قد كشفت فجأة عن خطر جسيم، إذ كانت القبائل الآرية قد انتشرت في جميع أرجاء أوروبا الجنوبية، ثم عبرت البحر وحطت الرحال في ليبيا، وبدأت على الفور محاولاتها للتسلل إلى مصر، وتمكن سيتي الأول من أن يردعهم بقدر كبير من السهولة، ولكن ظل الخطر قائمًا، وسوف يثير خلفائه مشاكل خطيرة⁽²⁾، وهذا ربما ما دفع ملوك الأسرة التاسعة عشر إلى الإهتمام بالواحات ومن بينها واحة الداخلة، فقد ذكرت مناظر معبد الكرنك قيام الملك ستى الأول بحملتين في العامين الرابع والثامن للقضاء على التمردات في النوبة، وهذا كان بسبب إهمال الملوك السابقين للنوبة⁽³⁾، كما عثر على أواني فخارية في أبيدوس تعود إلى عهد الملك ستى الأول وهي لتبنيذ ومصدرها الواحات، وهي بذلك تدل على إتصاله بالواحات عامة وربما بواحة الداخلة⁽⁴⁾.

وقد سار رمسيس الثاني على نهج أبيه سيتي الأول في الدفاع عن حدود مصر، فنحن نعلم من نص منقوش على لوحة ترجع لعهدة والتي عثر عليها بالقرب من العلمين أنه أقام هناك قلعة لتأمين الحدود الغربية من زحف الليبيين، وأقام الشرطة في الصحراء، ولكن هذه الأمور لم تضع لليبيين حدًا، فقد واصلوا مداومة وادي النيل⁽⁵⁾.

وقد واصل الملك مرنبتاح حروبه ضد الليبيين، كما أن الحرب التي أقترن اسمها باسمه وخذت الآثار المصرية ذكراها هي انقاده للبلاد من الهجوم الذي شنه عليها الليبيون وخلفاؤهم، وكانوا يرمون من ورائه إلى الاستيطان في مصر، وعلى ما يبدو أن هذا الهجوم كان مدفوعًا بمجاعة في أوطانهم، وقد تمكن أحد رؤساء القبائل التي كانت قد استقرت على ساحل ليبيا أن يجمع إليه عدة قبائل من الشعوب الهندو-أوروبية، وأن يهجموا تحت حكم زعيم يسمى (مربى) على مصر ومعهم نساؤهم وأطفالهم، ولكن استطاع مرنبتاح أن يهزمهم⁽⁶⁾.

وقد حكم سيتي الثاني البلاد لمدة سبعة سنين، ولم يخلف سيتي الثاني أبيه مرنبتاح مباشرة، ولكن خلفه (أمون مس) الذي أعتصب العرش، ثم خلفه المدعو (مرنبتاح سى بتاح) الذي أطاح به سيتي الثاني بإعتباره الملك الشرعي للبلاد، وقد كانت زوجة الملك سيتي الثاني (تا- وسرت) هي اليد المحركة لشئون

الدولة فى عهد⁽¹⁾، وعندما تولى الملك ستي الثانى الحكم إهتم بواحة الداخلة، فقد عثر فى معبد الإله جحوتى فى أمهدا على لوحة كبيرة الحجم من عهد سىتى الثانى (صورة رقم...⁽¹⁾).

الأسرة العشرون:

وفى عهد الملك رمسيس الثالث (أحد ملوك الأسرة العشرين) بدأت هجرات من شعوب البحر والشعوب الليبية إلى مصر، فاضطر رمسيس الثالث فى العام الخامس من حكمه أن يصد بجيوشه هجمات الليبيين، والذين حاولو من قبل الاستيطان فى مصر فى عهد مرنبتاح، وقد إستطاع رمسيس الثالث أن يهزمهم، وقد ترك رمسيس الثالث تفاصيل هذا القتال بالكلمة والصورة على جدران معبده الجنائزى بمدينة هابو بطيبة الغربية، وفى العام الحادى والعشرين من حكمه اضطر رمسيس الثالث أن يقوم على رأس جيشه للقضاء على الليبيين بزعامة (مششر) الذين وصلوا إلى الفرع الكانوبى لنهر النيل بنسائهم وأطفالهم، وقضى عليهم⁽¹⁾.

وقد حكم بعد رمسيس الثالث ثمانية ملوك، وقد اتصف عصرهم بالأزمات الاقتصادية، وقد بدأت هذه الأزمة فى السنين الأخيرة من حكم رمسيس الثالث، وقد إرتفعت أثمان القمح، حيث أن السعر العادى لقرارة القمح كان يعادل (دين)، وقد ظلت فى الإرتفاع حتى بلغت فى عهد رمسيس السابع (8 دين)، ولكن فى عهد رمسيس التاسع (الذى حكم مصر لمدة ثمانية عشر عامًا) انخفض سعر القمح إلى 5 دين⁽¹⁾، وربما أنه أحس بالأزمة الاقتصادية فعمل على استغلال جميع موارد الدولة ومن ضمنها واحة الدخلة، فقد عثر على اسمه فى معبد الإله جحوتى فى أمهدا، حيث أنه ربما اتجه إلى واحة الدخلة لخصوبة أرضها ولزراعة القمح، والذى لوحظ انخفاض سعره قليلاً فى عصره⁽¹⁾.

وقد استمر اهتمام ملوك الأسرة العشرين بواحة الدخلة حتى آخر ملوك هذه الأسرة وهو رمسيس الحادى عشر، فقد عثر على خرطوش هذا الملك فى معبد الإله ست فى موت الخراب⁽¹⁾، فهذا الخرطوش يؤكد وجود الدولة المصرية فى واحة الدخلة رغم ضعفها وضعف ملوكها المتأخرون (صورة رقم 12).

ومن خلال ما سبق يمكن القول أن واحة الداخلة نالت اهتمام واضح من ملوك الدولة الحديثة منذ تحتمس الثالث حتى الملك رمسيس الحادى عشر، وكان مساعهم فى ذلك الإهتمام بمنتجات واحة الدخلة وإعتبارها معبر إقتصادى وفتح أسواق جديدة فيها، وأيضاً للإستفادة من جودة الأراضى فى واحة الداخلة، وهناك سبب قوى لتواجد أسماء هؤلاء الملوك هناك، وهو تأمين الحدود الغربية من هجمات الليبيين الذى طال الصراع معهم كما رأينا من قبل، وربما هذا الإهتمام كان أساسه المشاكل التى كانت تسببها جماعات

الليبيين الذين كانوا يضايقون الصعيد بشكل متقطع خلال فترة الأسرة العشرين، وقد تم إقترح أن هذه الجماعات قد نشأة في الواحات الجنوبية في الصحراء الغربية، حيث استقروا فيها⁽¹⁾.

المبحث الثامن: العصر التأخر

الأسرة 21:

وفي عصر الحادية والعشرين حكم البلاد ملوك ضعاف، وقد فقدت الأسرة قبضتها على السلطة في مدينة طيبة بسبب الكهنة الذين زادت قوتهم، وفي غضون ذلك لم يكن لحكام مصر إلا أسمها فقط، فقد كان الحكام الفعليين هم كهنة آمون، ولم تكن الأسرة الحادية والعشرين إلا بداية لسلسلة متصلة من التدهور في النظام الملكي⁽¹⁾، وبعد وفاة الملك رمسيس الحادي عشر أصبحت الأسرة الحادية والعشرين (1087 – 945 ق.م) تحكم من عاصمتين مختلفتين الأولى في طيبة أقام فيها كبار كهنة آمون من أبناء حريحور الذى استطاع أن يورث تلك السلطة لابنه من بعده معتمداً في ذلك على القوة العسكرية، أما الثانية كانت من تانيس حيث كان (نسى بانبدد) في تانيس سيدياً للدلتا، ومن العجيب أن نقرر أن العلاقات بين شقى الوادى كانت ودية⁽¹⁾.

ومن خلال ما سبق يمكن القول أن العلاقات بين وادى النيل وواحة الداخلة كانت ضعيفة خلال هذا العصر، وهذا يظهر واضحاً في عدم العثور على أدلة أثرية كثيرة في واحة الداخلة حتى الآن، ولكن بعض الآثار المكتشفة في الواحة تمكننا بعض الشئ من فهم طبيعة العلاقة بين الواحة ووادى النيل.

وقد عثر في موت الخراب على صورة الملكية، والتي تتضح لنا أنها تحتوى على رأس وكتفين لشخص ملكى، إما ملك أو رئيس كهنة آمون الذى يتجه إلى جهة اليسار ويميل إلى الأمام، فهو يصور مرتدياً القلادات البيضاء الواسعة حول عنقه، ويرتدى الشعر المستعار النوبى (الصورة رقم 13)، ومن الممكن أن تكون هذه الصورة تعود إلى الأسرة الحادية والعشرين⁽¹⁾، وذلك لأن قلادة (Shebyu) التى تم اضافتها إلى القلادة العرضيه، و(double shebyu) أمر نادر الحدوث، ولكن وجدت في النقوش التى تصور (بينوزم الأول) و(من خبر رع) فى الكرنك⁽¹⁾، كما أنها وجدت فى بعض الحالات فى نقوش رمسيس الثالث فى مدينة هابو، وهذا فى حد ذاته يجعلنا لا يمكننا استبعاد تاريخ الرعامسة، والشعر المستعار النوبى أمر نادر الحدوث فى صور الملوك، ودون الموازية فى هذا الموقف بالذات يمكن أن نستنتج أن الصورة تصور أحد كهنة آمون من الأسرة 21، الذين كانوا يحاولون انتهاج طريق وسط بين الزى الكامل وزى الكهنوتية⁽¹⁾.

ووضع الإنحاء فى هذا الشكل يمكن أن يدل على مجموعة متنوعة من الوظائف والأنشطة، وهنا قد يشير إلى وجود طقوس التقديم (ربما وقربان ماعت أو قربان باقة الزهور)، واحتمال قربان ماعت قوى لأن هناك آثار صغيرة على الكتف الخلفية، والتي قد تشكل ربما جزء من باقت الزهور التي عقدت ورائه⁽¹⁾.

وقد عثر فى موت الخراب على لوحة تضم نقوشًا مهداه للإله ست الإله الرئيسي فى موت الخراب، وصاحب النقش هو (من خبر رع) كاهن معبد آمون فى طيبة، لكن النقش لم يحدثنا عن طبيعة العلاقة بين هذا الكاهن والأحداث، ولا عن زمن الملك الذى نقش فى عهده، وحاول كولين هوب الإجابة على هذه الأسئلة، فافتراض أن النقش مرتبط بالقضاء على التمرد وإرسال قادتة الأسرى إلى الواحات الجنوبية، وخاصة واحة الداخلة⁽²⁾، حيث كانت منطقة الواحات ومنها واحة الداخلة منطقة لنفى الخصوم، ولذلك كان بلا شك من الضرورة إلى الرقابة الشديدة⁽³⁾.

وقد كانت خلال أواخر فترة الرعامسة غارات عنيفة من قبل الجماعات الليبية على وادى النيل، وكان واضحاً أن هذا الجزء من الصحراء الغربية يمكن أن يشكل تهديداً حقيقياً للأمن، وقد أشار (Mathias Müller) إلى أن فى أيام رئيس كهنة آمون (من خبر رع) أن القلعة فى موقع يسمى (الهاوية) بالقرب من نجع الدير قد أصبحت مركزاً مهماً للإدارة، ويقترح مولر أن هذا الموقع كان موقعاً استراتيجياً عند ملتقى الطريق الرئيسي إلى واحة الجنوب، وليس من المستبعد أن إدارة وادى النيل شعرت بالحاجة إلى الوجود العسكرى فى هذه المنطقة، وبصرف النظر عن السيطرة على الأشخاص الذين يسافرون من وإلى الداخلة والخارجة فإن هذا الحصن يكون أفضل موقع من حيث إطلاق التدخل العسكرى فى الواحات إذا دعت الحاجة⁽⁴⁾.

الأسرة الثانية والعشرين:

قد تحقق الحلم الذى طالما راود الليبيين، حينما تربع أحد زعماء قبائلهم على عرش الفراعنة وأسس الأسرة الثانية والعشرين حوالى عام (950 ق.م)، وقبل نزولهم إلى الوادى كان أسلافهم قد استقروا زمناً فى الواحات، ولذلك قرر الملك شاشنق الأول مؤسس الأسرة الثانية والعشرين تحسين الأمور فيها، فلقد كان يدرك أهمية الواحات كمحطات على طريق القوافل ومناطق غنية بإنتاجها للنبذ والتمر⁽⁵⁾.

وقد عثر فى موت الخراب على لوحة الداخلة الكبرى والتي هى من عصر الملك شاشنق الأول، حيث أن فى 1894م زار (Henry Lyons) موت فى واحة الداخلة، وإشترى اثنين من اللوحات (لوحة الداخلة الكبرى ولوحة الداخلة الصغرى) والتي دخلت لاحقاً فى مجموعات متحف أشموليان فى أكسفورد، ونشرت اللوحتان بواسطة (Iberg Wspiege) فى عام 1899م، وقد تم تحسين القراءة وتفسير النص

الهيراطيقى الصعب بواسطة (A.Gardiner) فى عام 1933، وتاريخ اللوحة الكبرى يعود إلى السنة الخامسة من حكم الملك شاشنق الأول، وهذه اللوحة تعتبر الوثيقة الكتابية الرئيسية فى الواحة الداخلة التى تمدنا بالمعلومات عن الفترة الإنتقالية الثالثة (صورة رقم 14)⁽¹⁾،

وهذه اللوحة تسجل زيارة الحاكم (أوحست) لتسوية النزاع حول حقوق المياه خلال فترة الحرب والإضطراب، وهذه الزيارة تعنى ضمناً الإتصالات السياسية الخارجية فى وادى النيل⁽²⁾، ويرجع إختيار (أوحست) أيضاً لأصوله الليبية، التى يستطيع التعامل مع الليبيين المقيمين فى واحة الداخلة، فقد كان مندوب الملك للقباتل الليبية المتصارعة الذى جاء لفض مشكلة بعينها طرأت على الواحة، واستدعت تدخل الحكومة المركزية لحل مشكلة آبار المياه فى واحة الداخلة⁽³⁾.

وكانت العلاقات بين واحة الداخلة ووادى النيل كانت تقوم على مبدأ المسالمة، فقد عملت الحكومة المصرية المتمثلة فى أوحست على حل المشاكل عن طريق الإقناع وليس القوة، فقد استخدم الإله ست الإله الرئيسى فى موت الخراب فى الحل المشكله، حيث أنه أقنع الأطراف المتنازعة أن الحل الذى قدمه إليهم ليس منه ولكن صادر عن الإله ست⁽⁴⁾، ويدلنا هذا التصرف على أن أوحست لم يكن بقدره استخدام القوه العسكرية لحل المشاكل بل استخدم الإله ست فى حل المشاكل لما له من مكانة فى نفوس أهالى واحة الداخلة فى ذلك الوقت، كما أن إختيار أوحست نفسه لحل هذه المشكلة هو قائم على مبدأ المسالمة، حيث أنه من أصول ليبية، وإذا كانت الإدارة فى وادى النيل مسيطرة على واحة الداخلة عسكرياً لكانت بعثت أى شخص دون النظر فى أصوله، لأنها فى تلك الحالة ستكون فى نقطة قوة تجعلها تفعل ما تريد.

وقد عثر فى موت الخراب على قطعة لم يتبقى منها سوى تصوير لقدميين وساقين للإله يتجه إلى اليسار، يجلس على عرش، النهاية السفلية للصولجان كانت على ساقيه وتدل على أن الإله هو من الذكور (صورة رقم 15)، وهناك رأس شخص فى السجل الذى يقع أسفله، ولا يوجد تاج أو علامات تعريفية أخرى فى القطعة الموجودة، وأضلاع النخيل فى النصف الأيسر من النقش تشير إلى أن هذه الكتلة مستعارة من بوابة، والبوابة تشير أنها بوابة إحتفالية بعيد السد، والنقش على البوابة [...]mn gnwt n=k...

(سجلاتك تم إنشائها لك) فى إشارة إلى طقس تنويج الملك خلال عيد السد بحضور آلهه البلاد، وتوجد أضلاع النخيل فى النصف الأيسر من النقش، التى تؤكد أن هذه القطعة هى جزء من بوابة إحتفالية بعيد السد، وقد تم العثور على جزء أصغر بكثير من نفس البوابة (صورة رقم 16)، وهو واضح من نوعية أعمال النقوش، وهذا الجزء مكانه فى يسار البوابة⁽⁵⁾.

وتحتوى الكتلة على علامة *ntr nfr* والتي تدل على أن اسم الملك كان موجودًا تحتها، وعبارة *di=f* تشير إلى الإله وعطاياه (الحياه، السيادة،...)، وقد حافظت اللوحة على جزء من خرطوش الملك، وهذا الجزء الصغير له أهمية كبيرة في تحديد اسم الملك المشار إليه، حيث تم الحفاظ على عنصر *hpr*، وكل الملوك الذين يحتوى اسمهم على الجعران ينتمون إلى الفترة الليبية، ما عدا الملك رمسيس العاشر من عهد الأسرة العشرين، ولا يوجد ملك من ملوك الأسرة 25 وما بعدها يحتوى اسم على عنصر Kheper⁽¹⁾.

ومن هؤلاء الملوك الملك شاشنق الأول وشاشنق الخامس من الأسرة 22، والملك أوسركون الأول من الأسرة 23، ولم يتم التعرف على الملك شاشنق الخامس كملك في جنوب البلاد، وذلك استنادًا إلى نقوش المعابد الأخرى في مصر التي تشير إلى عيد السد، وكان أقوى المرشحين لإقامة بوابة عيد السد في معبد ست هو شاشنق الأول وأوسركون الأول، وفي حالة أوسركون الأول فقط مرة واحدة ذكر مصطلح لعيد السد في عهده، وقد وجد في نقش في الكرنك، ولكن في حالة شاشنق الأول قد أشير إلى الفناء الذى بناه أمام معبد الكرنك أنه بمثابة *wsht hb-sd*، كما أن الملك شاشنق الأول اهتم بواحة الداخلة كما بينت لوحة الداخلة الكبرى والتي هي من عهده، وعلى الرغم من أن هؤلاء الملوك يجب النظر في أنهم المرشحين الأكثر احتمالاً لإقامة البوابة الاحتفالية في واحة الداخلة، يجب أن لا نستبعد الملوك الآخرين الذين لديهم عنصر Kheper في أسمائهم، ومن المحتمل أنه بمناسبة عيد السد قد احضر تمثال عبادة ست من معبده في موت الخراب إلى المهرجان جنبًا إلى جنب مع تماثيل الآلهة للمقاطع الأخرى⁽¹⁾.

الأسرة الثالثة والعشرين:

وتوفر الأدلة الأثرية الحديثة أدلة على اتصال ونشاط الملوك الأسرة الثالثة والعشرين في واحة الداخلة، فقد تم العثور على خرطوش الملك بادي باست الأول في معبد جحوتى في أمهدا (صورة رقم 17) وهي المرة الأولى التي تم العثور على خرطوش هذا الملك في نقوش معبد في الصحراء الغربية⁽¹⁾، حيث أن حكم بادي باست الأول في الشمال في تل بسطه وأسس عائلته مالكة جيدة، وكان قد حصل على معونه كهنة طيبه، بينما ظل كهنة منف على ولائهم للبيت المالك القديم الذى ظل لهم نفوذ في شرق الدلتا وفي مصر الوسطى، ومهما كان الحال فإننا نعرف تمامًا أن الأسرة الثانية والعشرين ظلت على العرش لمدة سبعة وأربعين عامًا بعد ظهور بادي باست الأول، وبذلك صار في مصر أسرتان ملكيتان تحكمان في وقت واحد، ولم يكن لواحد من هذين البيتين حكم كامل على البلاد التي يحكمها أمراؤها، أى أن هؤلاء الأمراء كانوا يعيشون شبه مستقلين وكان لكل منهم جيشه الخاص وبلاطه (ولا نستبعد أن تكون واحة الداخلة قد نالت حكم

شبه مستقل خلال تلك الفترة والذي يدعم ذلك قلة آثار هذه الأسرة)، وقد ترك ملوك الأسرة الثالثة والعشرين بعض الآثار فى الصعيد وبخاصة فى طيبة^(١).

وربما كان سبب وجود نقش الملك بادى باست الأول فى معبد الإله جحوتى فى واحة الداخلة يرجع إلى اهتمامه بتأمين الحدود الغربية لمدينة طيبة، أو قد يكون لكسب ثقة القبائل الليبية فى أمهدا، والتي سوف يكون لها شأن كبير فى تاريخ واحة الداخلة.

ولم يقتصر نشاط هذه الأسرة فى واحة الداخلة على الملك بادى باست الأول فقط، ولكن تم العثور على لوحة فى معبد جحوتى تعود إلى السنة الثالثة عشرة من حكم الملك تكلوت الثالث (حوالى 741 ق.م) (صورة رقم 18)، وعلى هذه اللوحة إشارة إلى تبرع الملك بقطعة أرض لحاكم القبيلة الليبية (الشيمنون) إلى معبد الإله جحوتى، واللوحة بها اسم الكاهن(حور- سا- ايزيس)، وفيها أيضاً عدد من كهنة معبد جحوتى^(١).

وبذلك ربما النقوش الملكية للملك بادى باست الأول والملك تكلوت الثالث فى معبد الإله جحوتى توحى بسيطرة الدولة المصرية على منطقة واحة الداخلة، وهذه السيطرة ربما تكون سيطرة قائمة على التحالف السلمى القائم على تبادل المنفعة، وسيطرة الدولة فى وادي النيل على واحة الداخلة لا يمكن أن تكون سيطرة عسكرية نظراً لضعف الدولة فى وادي النيل. الأسرة الخامسة والعشرين:

لقد استطاع الملك ببعنخي السيطرة على مصر وأصبح ملك مصر والسودان، وربما اتجه بعد ذلك لتأمين حدود مصر الغربية، فقد إهتم بالدروب الغربية حتى واحة الداخلة^(١)، وربما كان هذا مدفوعاً بالرأى الذى يرجع أصول هذه الأسرة إلى الأصول الليبية، فيعتقد أصحاب هذا الرأى أنه أثناء هجرات القبائل الليبية إلى الدلتا ومصر الوسطى اتجه فرع من الليبيين إلى الجنوب، وفى نفس الوقت تقريباً متخذاً طريق الواحات جنوباً حتى وصل إلى دنقله فى فترة حكم الملك الليبي شاشنق الأول فى شمال الوادى (970- 860 ق.م)، وهناك استطاع رئيس تلك القبيلة أن يصبح كغيره من الحكام الليبيين على الأقاليم المصرية فى استقلاله عن الدولة المصرية^(١)، وبذلك يمكن القول أن هذه الأسرة كان لديها خلفيه عن أوضاع الواحات، وكانوا على دراية بأهميتها الاقتصادية وأهميتها فى تأمين الحدود الفرعية لمصر وأيضاً الحدود الجنوبية والتي على حسب نظرية ريزنر تم استخدام طريق الواحات للوصول إلى كوش فى الجنوب.

وقد ترك الملك بعنخي آثاراً مهماً جداً فى واحة الداخلة، وهو (لوحة الداخلة الصغرى) (صورة رقم 19)، وقد ذكرت اللوحة اسم القبيلة الليبية التي كانت تقطن حول معبد الإله جحوتى فى أمهدا وهي (الشمين – Shamin) التي هى فرع من فروع قبيلة المشوش التي كانت تقطن مدينة موت، فى عهد الأسرة الحادية والعشرين^(١)، ومن الملاحظ أن (نس جحوتى) رئيس القبيلة الليبية المذكورة فى لوحة تكلوت

الثالث والتي عثر عليها في معبد جحوتى وهو نفسه رئيس القبيلة الذى خاطبه الملك بعنقى فى لوحة الداخلة الصغرى الموجهة لمعبد ست فى موت⁽¹⁾، وهذا يدل على العلاقات المترابطة بين معبد الإله جحوتى فى أمهدا ومعبد الإله ست فى موت الخراب، ونستدل من ذلك أن مدينة أمهدا كانت مرتبطة بمدينة موت.

الأسرة السادسة والعشرين:

وبدأ عصر الأسرة السادسة والعشرين فى مصر عام (663 ق.م) وإنتهى عام (525 ق.م)، وخلال هذه الفترة حدثت تحولات ذات أهمية قصوى فى العالم القديم، وفى عام 671 ق.م غزا مصر الملك الآشورى (أسر حدون)، وقد قبل بعض الأمراء المحليين فى مصر بالحكم الجديد، وقد قاومه آخرون، ولم يلبثوا أن فروا إلى النوبة، وبعد بضع سنوات عادوا وحاولو أن يطردوا الغزاة، وقد أثرت حالة القلاقل إلى حد كبير على وضع مصر كمركز للتجارة فى الشرق مما ترتب عليه أن اتجهت التجارة مع الهند إلى الخليج العربى، فضلاً عن ذلك فقد تحول طريق قوافل السودان وأواسط أفريقيا إلى طريق الواحات ومنها إلى ساحل البحر المتوسط حيث كانت البضائع تنقل فى مراكب يونانية أو فينيقية إلى أوروبا وإلى كل مكان⁽¹⁾.

وبعبارة أخرى ربما كان غزو آشور لمصر مسئولاً عن ازدهار واحات الصحراء الغربية فى مصر فى تلك الأيام كما كان مسئولاً إلى حد بعيد عن تأسيس بعض المستعمرات اليونانية على الساحل الجنوبى للبحر المتوسط وأهمها قورنية، وهذا يعتبر مصدر خطر ليس فقط على سكان ليبيا ولكن على مصر ذاتها⁽¹⁾، وذلك ربما هو السبب الذى دعا ملوك الأسرة السادسة والعشرين من أمثال (بسماتك الأول - نخاو الثانى - بسماتك الثانى - أحمس الثانى "أماسيس") إلى الاهتمام بواحة الداخلة.

فقد عثر على أنشطة طفيفة للملك بسماتك الأول فى معبد الإله جحوتى⁽¹⁾، وهذا النقش ليس بالغريب وجوده فى واحة الداخلة بحيث أن عصر بسماتك الأول تميز بإعادة تنظيم الصفوف واستغلال جميع موارد مصر⁽¹⁾، لذلك هذا ما جعله يهتم بواحة الداخلة نظراً لكثرة خيراتها ولتأمين الحدود الغربية لمصر.

وقد عثر على آثار للملك نخاو الثانى فى معبد الإله جحوتى فى واحة الداخلة⁽¹⁾، وإذا حاولنا فهم وجود اسم هذا الملك فى واحة الداخلة، فيجب علينا أن ننظر فى بعثته الاستكشافية للدوران حول أفريقيا، والتي بدأت من البحر الأحمر ودارت حول رأس الرجاء الصالح وعادت عن طريق بوغاز جبل طارق محملة بخيرات أفريقيا، وهذا يدل على نية الكشف أولاً وفتح أسواق جديدة للتجارة ثانياً⁽¹⁾، وهذا يعطينا انطباع عن طبيعة العلاقات بين وادى النيل وواحة الداخلة فى ذلك الوقت، فربما تكون علاقات اقتصادية من حيث فتح أسواق والتبادل التجارى بسبب سياسة الملك نخاو الثانى السابقة الذكر.

ومن ملوك هذه الأسرة أيضاً الذى شهد معبد الاله جحوتى فى أمهدا على اسمه هو الملك بسماتك الثانى، وهذا الملك قد عثر له على عدد 5 كتل فى معبد جحوتى⁽¹⁾، ونحن لا نعلم عن هذا الملك كثيراً، إذ أنه قاد حملة إلى السودان وصلت حتى الجندل الثانى، وإن لم يكن حتى الجندل الرابع⁽¹⁾.

والملك أحمس الثانى هو ثالث ملك من عصر الأسرة السادسة والعشرين تم العثور له على أدلة أثرية فى معبد جحوتى فى أمهدا، حيث تم العثور على عدد كبير من القطع الكاملة والقطع المجزأة، والتي كان بعضها مزين بالرسم والنقوش، وقد تميزت فترة الملك أحمس الثانى فى معبد جحوتى بكثرة الأدلة الأثرية، وهذا يدل على عظم نشاط معبد الاله جحوتى فى عصره، ومدى اهتمامه بهذا المعبد على وجه التحديد، وأن المعبد فى عصره كان فى أوج نشاطه ومن الملاحظ أن العديد من الأحجار التي تعود إلى عصره قد تم إعادة استخدامها أثناء تجديد المعبد فى العصر الرومانى⁽¹⁾.

وكان اهتمام الملك أحمس الثانى بالواحاحات بصفة عامة، مدفوع بالإحساس بالخطر القادم من الغرب، والذى جعل الملك أحمس الثانى يحصن حدوده وينشأ الحاميات الكثيرة على الشاطئ، وفى الواحات التى شجع الناس للإقامة فيها، وبنى المعابد فى سيوه وفى البحرية وفى الخارج، ليجعل من الواحات الحصون الأمامية إذا جد خطر وحدثت مهاجمة لمصر من يونانيي ليبيا⁽¹⁾، وقد شهد هذا الإهتمام إهتمام بواحة الداخلة وذلك لتوفر الحياة ولتربتها الصالحة للزراعة ولوقوعها على الطرق التجارية، وهذا يجعلها تتمتع بمقومات جيدة تشجع على الهجرة إليها كما أراد أحمس الثانى.

الأسرة السابعة والعشرين:

بعد وفاة الملك قورش تولى العرش فى دولة فارس ابنه الملك قمبيز الذى حقق حلم والده واستطاع أن يفتح مصر عام 525 ق.م، واستولى على منف وتابع مسيرته فى طيبة، واستقر قمبيز ثلاث سنوات بمصر، وأرسل خلالها حملة إلى واحة سيوه للإنتقام من كهنة معبد آمون هناك، وهو المعبد الذى اشتهر بنبؤته الصادقة التى أفادت بأن عمر قمبيز قصير وسيلاقى سوء المصير فى مصر⁽¹⁾.

ومن المعروف أن العالم القديم إبتداءً من القرن السابع قبل الميلاد كان يؤمن إيماناً كبيراً بنبوءات الوحي التى تأتى من بعض المعابد، واشتهرت من بين هذه النبوءات نبوءة آمون فى سيوة، ولذلك عندما علم قمبيز بنبوءة آمون له غضب من ذلك، ولذلك أرسل جيوشه إلى واحة سيوة للقضاء على كهنة آمون والتكليل بهم، وهدم المعبد⁽¹⁾.

وقد جازف قمبيز بإرسال جيوش هائلة عبر كثبان الصحراء الليبية دون أن يعمل حساباً للتدرج في استخدام موارد المياه والمؤن، ففتكت المجاعة والعواصف الرملية بالجيش في الطريق، وقد ذهب هذا الجيش إلى واحة الخارجة، وقد إستغرق الطريق من طيبة إلى واحة الخارجة 7 أيام ومكث فيها بعض الوقت، وأخذ معه ما يلزمه من مؤمن، وبعد ذلك اتجه إلى واحة سيوة⁽¹⁾، ويقول هيرودت أنه هبت ريح عاصفة من الجنوب، وكانت عاتية قاتلة ترفع معها أعمدة من الرمال في صورة دوامات هائلة، فغطت الجيش كله تماماً، ودفنت الرجال⁽²⁾.

وقد خلف الملك قمبيز الملك داريوس الأول الذي حكم البلاد ستاً وثلاثون سنة (522 – 486 ق.م)، وقد إختلفه سياسة داريوس الأول عن سياسة قمبيز، إذ هدفت سياسة داريوس الأول إلى إستغلال موارد مصر بأقصى درجة ممكنة، فقد قام بشق ما طمسه الرمال والماء من قناة نخاو الثاني، والتي كانت تربط النيل بالبحر الأحمر، وكان دوافع هذا المشروع تيسير وصول السفن إلى بلاد فارس، ثم استخدمت القناة في التجارة مع الهند، وهذه السياسة جعل أنظار الملك داريوس الأول تتجه صوب الواحات الجنوبية ومنها واحة الداخلة⁽³⁾.

وقد اهتم الملك داريوس الأول بواحة الخارجة، فبنى فيها معبداً للإله آمون رع في هيبس، وأصبحت واحة الخارجة في عهده مركزاً رئيسياً لتجارة الصحراء الغربية، ويعتبر هذا المعبد أكبر المعابد في واحة الخارجة⁽⁴⁾، ولم يتوقف اهتمامه على واحة الخارجة فقط إذ أنه وجه عنايته إلى واحة الداخلة، وقد اهتم بصفة خاصة بمعبد الإله جحوتى في أمهدا، حيث أن تحت حكم هذا الملك تم بناء معبد جديد مع سقف مقبب إلى جانب معبد الملك أحمس الثاني (أماسيس)، وتعتبر هذه المرحلة من مراحل بناء معبد الإله جحوتى، وهي إحدى أهم مراحل البناء التي مر بها بناء هذا المعبد⁽⁵⁾.

المبحث التاسع: العصر اليونانى

بعد أن إنتهى الإسكندر الأكبر من معاينة المدينة الجديدة في الإسكندرية قرر التوجه صوب واحة سيوة حيث معبد وحى آمون، وهذه الفكرة تعتبر غريبة حيث أنه ترك جيشه وهو لا يزال في معارك متواصلة مع أكبر قوة في العالم القديم وهم الفرس، وتوجه إلى رحلة دينية خلويه في قلب الصحراء الغربية، وهناك رأيان – نقلاً عن فوكس وبيرن – أن الاسكندر الأكبر كانت تولدت لديه رغبة جامحة لزيارة معبد آمون في سيوة لأن نبوءة آمون كانت لا تخيب، ولأن بيرسيوس وهرقل الذان كان الإسكندر معجب بهما

ويقلدهما فى كل شئ، قد استشاروا الإله آمون، وكان الإسكندر يجب أن يذكر أن آمون كان أباه، كما كان زيوس أبا لبيرسىوس وهرقل⁰.

ورغم كل هذا الإهتمام من قبل الإسكندر الأكبر بواحة سيوة لم يعثر له على اسم فيها، كما أنه لم يشيد هناك معبد يحمل اسمه، وينطبق نفس القول على واحتى الداخلة والخارجة، وكان ما يمكننا قوله أنه إذا كانت قد شيدت آثار له فإما أنها دمرت تماماً فى العصور اللاحقة، أو أنها لا تزال تنتظر من يكشف عنها، ولكن تم اكتشاف معبد له فى منطقة النبائية فى الواحات البحرية، والذى يعتبر حتى الآن هذا هو المعبد الوحيد فى الصحارى المصرية الذى يحمل اسم وصور الفاتح المقدونى⁰، وعلى جدران هذا المعبد سجلت ألقاب ومسميات (الفاتح المقدونى)⁰.

وشخصية الإسكندر الأكبر يبرز فيها جلياً غلبة التأثير الدينى عليها، إلى جانب ميله الشديد إلى المخاطرة واكتشاف المجهول، ولهذا لا نستغرب مثل هذا التصرف⁰، وربما هذا الجانب من شخصيته قد أدى إلى إهتمام الإسكندر بالواحات الغربية كلها بما فيها واحة الداخلة، وذلك فى سبيل تدعيم دولته الجديدة وإحكام سيطرته عليها ومنها واحة الداخلة التى لاحظنا مدى اهتمام الملوك السابقين له بها.

البطالمة فى واحة الداخلة

إن فهم سياسة البطالمة الداخلية على وجهها الصحيح ومدى اهتمامهم بالأراضى المصرية ومنها الواحات يقتضى البدء بدراسة سياستهم الخارجية، وذلك لأن النظم التى وضعها البطالمة لحكم مصر تأثرت إلى حد بعيد بالدور الذى أرادوا أن يلعبوه فى العالم، وأدى هذا إلى ظهور الكثير من الآراء حول سياستهم الخارجية، فىرى (Karnemann) أن البطالمة الأوائل كانوا يطمحون إلى بسط سلطانهم على جميع العالم المأهول، أى أنهم كانوا كالإسكندر الأكبر يطمحون إلى تكوين إمبراطورية عالمية⁰.

وكانت أهم الأهداف التى وضعها بطليموس الأول أمام عينيه هى إقامة دولة قوية قادرة على أن تلعب دوراً مؤثراً فى سياسات العالم الهلينيستى، فإن هذا الهدف يتطلب إقامة جيش وأسطول قويين، وهذا سيستلزم بالضرورة إقامة إقتصاد راسخ⁰، وربما دفع هذا رأى الملوك إلى إستغلال جميع امكانيات الدولة فى جميع الأماكن بما فيهم واحة الداخلة، فواحة الداخلة تعتبر من أغنى الواحات القديمة حظاً بما توجد به من عيون المياه المتدفقة الغزيرة منذ آلاف السنين، ويلبها فى ذلك واحة سيوة، وعلى الرغم من ارتفاع نسبة الملوحة بمياه واحة الداخلة الآن، وهو ما انعكس على ارتفاع نسبة الملوحة بتربنتها، إلا أنه مازالت الآبار توجد بمياهها الآن والتى تستخدم فى الرى والشرب⁰.

ورغم قلة المصادر الأثرية من العصر البطلمي في واحة الداخلة، فإننا نعتقد أن الملوك البطالمة قد إهتموا بواحة الداخلة باعتبارها أغنى الواحات بالمياه كما سبق القول، والذي يمكن أن يرجح هذا القول أن البطالمة اعتبروا الزراعة هي الركيزة الأولى للإقتصاد المصرى، ولذلك وجهوا إهتماماً كبيراً إلى إصلاح نظام الري وشق القنوات وإقامة الجسور، وقد شهد إقليم الفيوم على وجه الخصوص نشاطاً ملحوظاً فى تحسين شبكة الري والصرف، وجرى استصلاح مساحات شاسعة من الأراضى، وإقامة قرى جديدة من أجل استيعاب الأعداد الكبيرة التى وفدت إلى البلاد من الأغريق، كما تم إدخال الميكنة فى الزراعة والري، والعمل على تحسين الزراعة من خلال إدخال زراعات جديدة، وشهدت الثروة الحيوانية أيضاً تطوراً ملحوظاً، وتم إستيراد سلالات جديدة لكى تتلاءم مع حاجات البلاد⁽¹⁾.

وربما قد طال واحة الداخلة اهتماماً من قبل البطالمة، والعمل على استصلاح أراضى جديدة للاستفادة من مياه الآبار، وهو ما يؤدى إلى زيادة مصادر الدولة البطلمية الاقتصادية، وربما لم يقتصر اهتمام ملوك البطالمة بواحة الداخلة زراعياً، بل ربما تجارياً أيضاً، ومما يدل على ذلك أنهم اهتموا اهتماماً كبيراً بطرق التجارة سواء فى الصحراء الشرقية أو فى طريق درب الأربعين الذى يربط دارفور غربى السودان بوادى النيل عبر الواحة الخارجة، وهذا بالتالى يشمل واحة الداخلة، وذلك لارتباط الواحات الجنوبية (الداخلة والخارجة) بالكثير من الدروب⁽²⁾، ومن هنا يمكن أن يكون اهتمام البطالمة بواحة الداخلة باعتبارها محطة فى طريق التجارة الخارجية وارتباطها بواحة الخارجة التى شهدت نشاطاً خلال العصر البطلمي والتي دلت عليه الآثار.

ويرى (Rostovtzeff) أن سياسة البطالمة كانت سياسة استعمارية، إلا أنها كانت دفاعية اقتصادية بحته ترمي إلى تكوين امبراطورية لضمان سلامة مصر وثروتها⁽³⁾، وربما قد تكون شهدت واحة الداخلة نشاطاً خلال هذا العصر والذي ربما تكشف عنه الحفريات القادمة فى واحة الداخلة، التى ربما تخبرنا أنه يوجد آثار للعصر البطلمي مخبئه تحت رمال الصحراء.

الآثار التي تعود الى العصر البطلمي في واحة الداخلة:

يعتبر معبد الإله آمون- نخت في عين بربيعة من أهم الآثار التي تعود الى العصر البطلمي، كما أنه تم العثور في هذا معبد الإله جحوتي في أمهدا على كتلة صغيرة عليها كتابه ديموطيقية والتي ربما تعود الى العصر البطلمي المبكر⁽⁴⁾، وربما الحفريات القادمة في هذا المعبد ربما ستوضح لنا طبيعة معبد الإله جحوتي في العصر البطلمي، كما أنه تم العثور في موت الخراب على العديد من القطع الفخارية التي تعود إلى العصر البطلمي⁽⁵⁾.

المبحث العاشر: العصر الرومانى

من العبارات الجغرافية المشهورة أن البحر الأبيض المتوسط وسيلة وصل لا فصل، ورغم أن هذا القول صحيح فى جميع عصور التاريخ، إلا أنه يمكن أن يقال أن الإمبراطورية الرومانية هى التى جعلت هذه العبارة الجغرافية حقيقة تاريخية بكل معانى الكلمة، ولأن الحضارات السابقة المصرية والأشورية والفارسية والإغريقية كانت تشمل عادة منطقة شرق البحر المتوسط، أما روما فقد نجحت فى أن تضم جميع أقطار هذا البحر فى بناء سياسى وحضارى واحد استمر فترة من الزمن تقترب من سبعمائة سنة فيما يعرف بالإمبراطورية الرومانية⁽¹⁾.

ورغم أن تحويل حوض البحر المتوسط إلى إمبراطورية رومانية إستغرق ما يزيد على القرنين ونصف، كانت مصر آخر قطر سقط فى أيدي الرومان من أقطار البحر المتوسط عقب موقعة أكتيوم البحرية ودخول أغسطس مصر فى أول أغسطس سنة 30 ق.م⁽²⁾، ولكن قبل أن يتم فتح مصر كان الرومان يراقبون عن كثب ما يجرى فى مصر، فقد نتج عن هذا إستقرار الكثير من التجار والرومان فى مدينة الإسكندرية، كما أنه قام كثير من رجال الدولة الرومانية برحلات سياحية لزيارة معالم مصر، وربما تكون هذه الزيارات فى باطنها مراقبة للأوضاع الداخلية لمصر فى ذلك الوقت، فقد عثر على بردية ترجع إلى العام 112 ق.م فى خرائب احدى القرى التى تبعد حوالى مائة كيلو متر عن تمثال أبو الهول والأهرامات الكبرى تتضمن تعليمات أصدرها أحد كبار الموظفين فى الإسكندرية، وذلك لأن أحد أعضاء مجلس السناتو الرومانى واسمه (Lucius Memmius) سوف يقوم بزيارة إقليم الفيوم، وقد أوصى بأن تتم معاملته معاملة حسنة واستقباله استقبالاً حافلاً⁽³⁾.

ولم يغفل الرومان استكشاف الجنوب ومعرفة وضعه، فخلال تفكيك الجدار الغربى من المسرح فى جزيرة فيلة فى عام 1976م، تم العثور على عدد من القطع المنقوشة باللغة اللاتينية والتى لم تكن واضحة فى السابق، والتى يفترض أن الكتل قد نقلت فى وقت سابق من هياكل بطلميه تم هدمها لإفساح المجال لصرح أحدث، وقد قام (Alessandro Roccati) بنشر هذه النصوص لأول مرة، وقد إقترح أن هذه الحجارة المنقوشة كانت جزءاً من مذبح (صورة رقم 20)⁽⁴⁾.

وتعتبر هذه النقوش أقدم نقوش لاتينية تاريخياً فى مصر، فهذه النقوش الكتابية تؤكد أن جايوس أكتيوس (Gaius Actius) قد جاء هنا، ويفترض أنه أول المتحدثين اللاتينيين الذين حطو رحالهم فى أقصى الجنوب على طول النهر، أو على الأقل أول من أتى إلى هذه البقعة وقد تم ترجمة النص الذى يقول أنهم

جاءوا إلى هنا يوم 26 أغسطس 116 ق.م، وكان سبب وجود هؤلاء الرجال في فيلة غير مسجل، ولا يوجد دليل يؤكد أنهم سافروا في صفة رسمية، وربما كانوا من السائحين أو التجار أو حتى في مهمة استطلاعية⁽¹⁾.

وكل هذا ربما يدفعنا إلى القول إلى أن الرومان كانوا على علم بأحوال الجنوب في مصر وربما أيضاً بالوحدات الجنوبية التي ربما منيت هي الأخرى بزيارة والتي دفعت الرومان إلى الإهتمام بها، فعرفوا ما بها من خيرات، وهذا الإهتمام يعتبر أكبر إهتمام بالوحدات الجنوبية في تاريخها، وما يؤيد رأى إهتمام الرومان بخيرات مصر قيل تحويلها إلى ولاية رومانية هو وجود الفسيفساء الشهيرة في مجمع معبد فورتونا (Fortuna) والتي تأرخ إلى القرن الثاني قبل الميلاد، والتي توضح نظرة عامة على وادي النيل والنوبة، وهي صورة فيضان النيل من أسوان إلى كانوب في الدلتا، وهذا ربما دفعت روح المغامرة هؤلاء للوصول إلى هذه النقطة، أو ربما تشير إلى أن الرجال كانوا في رحلة استكشافية سرية، ومرة أخرى لا يمكننا استبعاد المصالح التجارية التي كانت تتواكب مع طبيعة العلاقات بين روما والإسكندرية في هذه الفترة، ويمكننا أن نعتبرهم حجاج لمعابد إيزيس، ولهذا لا يمكننا إعتبار الرومان مشهد غير مألوف في جنوب مصر خلال 116 ق.م⁽¹⁾.

الوضع الإدارى لواحة الدخلة خلال العصر الرومانى:

كان من الطبيعى أن تقوم الإمبراطورية الرومانية بالنظر فى البناء الإدارى فى مصر، فقد تم تعيين نائب للإمبراطور الرومانى فى الولاية المصرية والتي تم اختيار الإسكندرية مقراً له، وقد تم تقسيم باقى أنحاء مصر من الناحية الإدارية إلى ثلاثة أقسام كبرى وهى الدلتا ومصر الوسطى ومنطقة طيبة⁽¹⁾، وكانت واحة الداخلة تتبع الواحة الطيبية الكبرى فى التقسيم الإدارى⁽¹⁾.

ولم تكن الواحة الطيبية الكبرى تتمتع بوضع إدارى مختلف عن باقى الأقاليم المصرية، بل كان شأنها شأن باقى الأقاليم الأخرى، فكان على رأس كل وحدة إدارية أو إقليم مدير عام يلقب بلقب أبىستراتيجوس⁽¹⁾، وكانت الواحة الطيبية تتبع أبىستراتيجية منطقة طيبة، ويتضح ذلك من خلال نقش وجد في معبد قرية تخونيميريس (قصر الزيان) بالواحة الخارجة يرجع إلى عام 141م، ونقرأ منه سبتمبوس ماركوس الابىستراتيجوس⁽¹⁾.

ويأتى الكاتب الملكى بعد الأستراتيجوس فى المترتبة داخل إدارة الإقليم، فهو يمثل الساعد الأيمن للأستراتيجوس ويليه فى سلم المناصب الإدارية، وواضح أن هذا الموظف احتفظ باللقب البطلمى القديم وكان بمثابة مساعد للمدير ونائب عنه، ويعتبر الكاتب الملكى من أهم من مثل البيروقراطية المصرية فى ذلك العصر، فجميع الإحصاءات والتقديرات والتقارير التى كانت ترفع عن الأستراتيجوس كانت تخرج من

مكتب هذا الموظف⁽¹⁾، وقد عثر في واحة الداخلة على اسم اريستونيكس والذي لقب بلقب الكاتب الملكى للواحة الكبرى، فقد عثر على اسمه على إفريز من معبد الإله جحوتى فى أمهدا فى واحة الداخلة⁽²⁾.

وقد كان مقر الكاتب الملكى فى واحة الداخلة، وذلك للإنبابة عن الأستراتيجوس لحل مشاكل الإقليم دون الرجوع إليه، حيث كان مقره مدينة هيبس بالواحة الخارجة، ولا نعرف ما إذا كان الكاتب الملكى لإقليم الواحة الكبرى تسند إليه مهام تفوق مهام الكتاب الملكيين فى الأقاليم الأخرى، وذلك لأن مقر عمله لم يكن فى عاصمة الإقليم مدينة هيبس بينما كان يجلس فى مدينة تريمثيس (أمهدا) فى واحة الداخلة التى تبعد عن هيبس بحوالى 200 كيلو متر⁽³⁾.

ويرجح الباحث أن سبب اختيار مكان الكاتب الملكى فى واحة الداخلة نظراً لبعده المسافة بين الواحتين (الداخلة والخارجة)، ولذلك يجب أن يكون هناك حاكم مقيم دائماً فى الواحة لترتيب شئونها، ولذلك يتضح لنا من خلال ذلك أن إقليم الواحة الطيبية الكبرى كان يوجد بها مدينتان رئيسيتان هما هيبس العاصمة ومقر الاستراتيجوس فى واحة الخارجة وأمهدا فى واحة الداخلة والتى كانت مقر للكاتب الملكى.

وكانت مصر مع مطلع القرن الرابع قد تم تقسيمها إلى ثلاث ولايات صغرى، فكانت الولاية الأولى يطلق عليها اسم الولاية الجوبيترية والتى كانت تتكون من غرب الدلتا ووسطها بما فيها الإسكندرية، أما الولاية الثانية فهى الولاية الهيراقلية والتى كانت تتكون من شرق الدلتا والأقاليم السبعة، الولاية الثالثة والأخيرة هى ولاية طيبة والتى كانت تشمل الصعيد والواحات الجنوبية، وقد ظل هذا التقسيم الإدارى لمنطقة الواحات الجنوبية قائم حتى مطلع القرن الرابع الميلادى، فقد تم تقسيم الواحة الكبرى إلى إقليمين هيبس وموت⁽⁴⁾.

الأهمية الاقتصادية لواحة الداخلة فى العصرين اليونانى والرومانى:

يكن السر فى الأهمية الاقتصادية لواحة الداخلة فى العصرين اليونانى والرومانى فى كثرة إنتشار الآبار فى الواحة، فنجد أن الآبار الرومانية فى الواحة دليلاً حياً وموثقاً على خصوبة هذا العصر فى كافة مناحيه الاقتصادية، وقد أيد العديد من المؤرخين حالة الرخاء هذه، ولعل آثار الآبار الرومانية الباقية والمنتشرة فى الواحة والمناطق الزراعية الواسعة المحيطة بها خير دليل على صدق هذه الإشارة التاريخية، وقد كان فى خمسينيات وستينيات القرن الماضى نرى مساحات شاسعة من الأراضى بها بقايا جذور محاصيل الأرز والقمح بعد الحصاد فى مناطق تبعد عن الكتل العمرانية بعشرات الكيلو مترات، وكانت لاتزال تحتفظ بجسورها وأحواضها طبقاً لتقسيم الأرض الزراعية آنذاك، ومن خلال رؤية هذه البقايا من

الأراضى الزراعية البالغة القدم ندرك ما كانت عليه حالة ذلك العصر من تقدم مبهر من الناحية الإقتصادية بجميع نواحيها⁽¹⁾.

المحاصيل الزراعية:

تنوعت المحاصيل الزراعية فى واحة الداخلة خلال العصرين اليونانى والرومانى، يأتى القمح على رأس هذه المحاصيل الغذائية بل المحاصيل عامة التى تمت زراعتها فى الواحة الكبرى ومنها واحة الداخلة، وهذا ما أكدت النقوش والوثائق البردية من المنطقة، حيث وردت إشارات عديدة للقمح، فمنه يصنع رغيف الخبز وهو الغذاء الرئيسى للسكان، فقد عثر فى برديات كليس على العديد من الأدلة التى تؤكد ذلك⁽¹⁾، وقد كان القمح له أهمية كبيرة ليست فقط بالنسبة للسكان المحليين فى واحة الداخلة ولكن بالنسبة لروما أيضاً، مما انعكس على كثير من مظاهر الحياة الرومانية فى تلك الفترة سواء الإقتصادية أو الإجتماعية أو السياسية⁽¹⁾.

ويأتى الشعير فى المرتبة الثانية بعد القمح، فقد كان من المحاصيل الأكثر انتشاراً فى المنطقة، فمنه تصنع الجعة ويستخدم غذاءً للحيوان، وقد عثر فى برديات كليس ما يدل على ذلك⁽¹⁾، والذى شجع على زراعة الشعير فى واحة الداخلة هو أنه محصول تجود زراعته فى الأرض الرملية أو ضعيفة الخصوبة ولا يحتاج إلى وفرة المياه⁽¹⁾.

أما بالنسبة للقطن فقد عثر على برديات فى واحة الداخلة تدل على زراعته فى العصرين اليونانى والرومانى رغم أنه من المحاصيل التى زرعت بكميات قليلة فى ذلك العصر، وكانت زراعة القطن فى واحة الداخلة تعتمد على مياة الآبار التى تتوافر بها المياة طوال العام، ومن المحاصيل الأخرى التى كانت تزرع فى واحة الداخلة هى (البصل – العدس – الفول - السمسم – العصفور – اللفت – الترمس – الكمون – الذرة - الزيتون – الكروم – شجرة الكركدية)، أما بالنسبة للبلح فهو يعد المحصول الإقتصادى الأول بالمنطقة، فهو مصدر هام لتربح السكان⁽¹⁾.

التجارة:

لقد انتشرت التجارة بين واحة الداخلة وباقى المناطق فى مصر وهو ما نطلق عليه التجارة الداخلية، وكان يوجد أيضاً التجارة الخارجية مع المناطق المحيطة بمصر، فقد ساعدت الدروب الصحراوية المنتشرة فى الصحراء الغربية والتى تربط واحة الداخلة بالواحات المجاورة وسائر أنحاء مصر فى التبادل التجارى⁽¹⁾، وكانت التجارة بين الواحات الجنوبية ووادي النيل مزدهرة خلال عصر الدولة الحديثة⁽¹⁾، وقد استمرت هذه التجارة فى العصرين اليونانى والرومانى والذى يدل على ذلك زيادة اهتمام الدولة بواحة الداخلة فى ذلك

الوقت، وقد دلت أيضاً على ذلك العديد من البرديات التي عثر عليها في كليس، ولم تقتصر التجارة مع المناطق في مصر فقط بل امتدت لتشمل النوبة والسودان وليبيا وذلك لتوافر شبكات الطرق بينهما⁽¹⁾.

الحيوانات والطيور في واحة الداخلة:

لقد قامت تربية الحيوانات والطيور في واحة الداخلة على التنوع النباتي في الواحة، وكان من أهم هذه الحيوانات هو الجمل، وهو يتلاءم مع طبيعة الصحراء، كما أنه يستخدم في القيام بأعمال الزراعة وجر المحراث وحمل السباخ ونقل البضائع من مكان إلى آخر، فقد كان الجمل يستخدم في نقل البضائع من الواحة إلى وادي النيل والعكس، أما ثانی الحيوانات التي كانت في واحة الداخلة هو الخنزير الذي كان يستخدم لدفن البذور في التربة عندما يدوس عليها، كما كان يستخدم في فصل القمح عن سنبله في الأجران، وقد وجدت الأبقار في واحة الداخلة حيث كانت تستخدم كمصدر للحصول على الألبان، وكان لبن الأبقار للشرب وصناعة الزبد، كما أنها كانت تظهر كأضاحي في المناسبات الدينية الكبرى، كما أنه عثر على بقايا لحمير في واحة الداخلة في العصرين اليوناني الروماني والتي كانت مفضلة لدى الفلاح حيث سخرها لخدمته، وكانت وسيلة النقل من بيته إلى حقله وبين قرينته والقرى المجاورة، والأهم من ذلك استخدامه في حمل السماد وحمل أجولة التقاوى والمحاصيل والبضائع، وقد تم تربية البغل أيضاً في واحة الداخلة والذي كان استخدامه نفس استخدام الحمار، أما بالنسبة لتربية الطيور في واحة الداخلة فقد انتشرت في خلال الفترة اليونانية والرومانية، فكان الدجاج من الطيور التي انتشرت تربيتها في المنطقة، وقد تمت تربية الأوز في واحة الداخلة أيضاً⁽¹⁾.

المواقع الأثرية في واحة الداخلة:

أما بالنسبة للمواقع الأثرية التي تعود إلى العصرين اليوناني والروماني في واحة الداخلة فهي عديدة ولكن أغلبها يعود إلى العصر الروماني أما العصر اليوناني أو البطلمي فآثاره قليلة ونادرة مثل معبد عين بريعه للإله آمون – نخت، أما باقي الآثار فأنها تعود إلى العصر الروماني مثل (معبد دير الحجر للإله آمون رع - معبد الإله توتو في أسمنت الخراب – المعبد الغربي في أسمنت الخراب للإلهة تابسيس والإلهة نيت – معبد الإله جحوتى في أمهدا – منازل أمهدا – مقابر المزوقه – مقبرة كيتانوس - مقابر بئر الشغالة)، وإلى الآن يتم استخراج كل عام آثار جديدة تعود إلى العصر الروماني.

المبحث الحادي عشر: العصر المسيحي

كانت الديانات الوثنية المحلية التي كانت منتشرة في أرجاء الإمبراطورية لم تشبع رغبة الأهالي، ولم تهدئ من خلقهم الروحي، لأنهم رأوا فيها مجرد رموز شكلية لا تثير الحماس الديني، من هنا أخذوا يتطلعون إلى ديانة تخلصهم من أدران الخطيئة، وتعوضهم شقاء الحياة ومصاعبها، وكان أن وجدوا غيتهم في الديانات الوافدة من الشرق، ومن أهم تلك الديانات الديانة المسيحية التي تغلغت في الوجود المصري⁽¹⁾، والتي وصلت إلى واحة الداخلة باعتبارها جزءاً من الأراضي المصرية، تتأثر بما تتأثر به مصر والذي سوف نقوم بتوضيحه.

يرى الكثير من الباحثين أن القديس مرقس كان وراء دخول المسيحية إلى مصر عامة والإسكندرية خاصة، حيث أنه ركز جهده في قارة أفريقيا فقد عبر البحر المتوسط وحط رحاله في قوريناية (ليبيا)، وبعد أن بذر بذور المسيحية هناك قصد بعد ذلك الإسكندرية متخذاً طريقاً دائرياً يمر بالواحات ومدينة بابلون (مصر القديمة)، فقد اهتم القديس مرقس بالإسكندرية لأنها كانت بمثابة في ذلك الحين القلعة الشرقية المضاهية لمدينة روما في الغرب في كون كل منهما معقلاً قوياً للوثنية، ولقد كان من الأمور الهامة بالنسبة للمبشرين المسيحيين أن يكسبوا هاتين المدينتين الهامتين إلى جانب العقيدة الجديدة⁽²⁾.

ويجب أن نعلم أن الدين الجديد لم يكن ليتأخر في الوصول إلى أكبر ميناء شرقي في البحر المتوسط، حيث أنه إذا لم يقم القديس مرقس بنشر الدعوة في الإسكندرية فإن المسيحية كانت ستدخل المدينة آجلاً أم عاجلاً في هذا التوقيت⁽³⁾، وقد اختلف المؤرخون حول تاريخ وصول القديس مرقس إلى مصر فهناك من يقول أنه حدث في عام 48م، فالمصادر توضح أن وصول القديس إلى مدينة الإسكندرية إما في 55 م أو 58م أو 61م⁽⁴⁾.

ومع هذا كله فلم يترك الدين الجديد أى أثر في برديات القرن الأول الميلادي التي عثرنا عليها حتى الآن، بل لا تمدنا حتى برديات القرن الثاني الميلادي إلا بمعلومات ضئيلة جداً عن مدى تأثيره، على أننا نستخلص من أوراق البردي الأدبية أن المسيحية قد تغلغت في مصر الوسطى ومصر العليا⁽⁵⁾، وتشير الأدلة التاريخية إلى أن المسيحية قد دخلت إلى الريف في القرن الثاني الميلادي، ويعتقد أن المسيحية، قد انتشرت بشكل أسرع في المناطق الريفية⁽⁶⁾.

وقد كان موقف الدولة الرومانية جيداً تجاه الديانة المسيحية، فقد ظلت هذه الديانة تتمتع بالحرية في أيامها الأولى ما يقرب من ثلاثين سنة، لأن السلطات الرومانية والناس لم يفرقوا آنذاك بين المسيحية واليهودية، ويلاحظ أن الغالبية العظمى من أنصار المسيحية خلال انتشارها في القرنين الأول والثاني كانت تضم أخط طبقات المجتمع الروماني، كالفقراء والعبيد والعمال، وقبل أن يأتى القرن الثاني إلى نهايته،

اتسعت دائرة أنصار المسيحية ممن ينتمون إلى الطبقات العليا مثل أعضاء من مجلس السناتو، وفرسان وأطباء، وضباط في الجيش، وهكذا أخذت تقاليد المجتمع الروماني ونظمه المألوفة في الانهيار، وحلت مشاعر التسامح والتواضع محل المهانة والإحتقار، وهي سمات أخذ يتردد صداها في ربوع الإمبراطورية بعد إنتشار المسيحية⁽¹⁾.

وقد كان ينظر إلى أتباع الدين الجديد نظرة المتمردين والمتآمرين ضد التقاليد المتوارثة التي تقضى باحترام الآلهة الوثنية وشخص الإمبراطور الروماني المهيب والمؤلة، ويمكن القول بأن عصر الإضطهاد قد بدأ من زمن القديس مرقس على يد الفئات المتميزة من المجتمع الذى أساء فهم المسيحية، وقد قامت الحكومة الرومانية بدور التنفيذ⁽²⁾، وقد غيرت الحكومة الرومانية سياسة تعاملها مع المسيحيين ليس فقد من أجل طلب الفئات الغنية من المجتمع ولكن لأن الحكومة الرومانية احتفظت لنفسها بحق التدخل وإتخاذ إجراءات عنيفة ضد أى ديانة تشكل خطراً على النظام العام أو الأخلاقيات العامة، حيث أن أتباع المسيحيين رفضوا تقديس الأباطرة وعبادتهم وإحراق البخور أمام تماثيل الآلهة، وقد أيقنت الحكومة الرومانية أن المسيحية ثورة إجتماعية تعمل على تقويض أركان المجتمع الروماني ونظمه وتقاليده⁽³⁾.

وقد بدأ عصر الاضطهاد والتعذيب من قبل الأباطرة الرومان لمعتنقي الدين الجديد فى عهد كراكالا (211-213م) وعذب المسيحيون فى عهد ديكوس (249-251م)⁽⁴⁾، فلقد أصدر هذا الامبراطور مرسوماً سنة 250م يقضى بأن يحصل كل مواطن من الإمبراطورية على شهادة (libellum) من القاضى المحلى بأنه قد قام بتقديم الأضحيات والقرايين للآلهة الوثنية، أما الذين لم يوفوا هذا الالتزام (يقصد هنا المسيحيين) فقد تعرضوا لتعذيب يفوق الوصف⁽⁵⁾.

وقد بلغ التعذيب أوجه فى عهد الإمبراطور دقلديانوس، حيث أن هذا الإمبراطور كان صاحب نزعة مستنيرة، فكان يسعى إلى توحيد كل أركان الإمبراطورية الرومانية تحت قدميه، وبالنسبة له كانت المسيحية تمثل العقبة التى تقف فى طريق برنامجه، كما أن أعدادهم المتزايدة باتت تورق أجفانه، لذا فقد أصدر عام 303م مرسوماً بتدمير الكنائس المسيحية وكتبها المقدسة، مع مصادرة أملاكها، كما طرد جميع المسيحيين من كافة الوظائف فى أرجاء الإمبراطورية، والذى كان يخالف ذلك فجزائه الموت، ولم يتقبل المسيحيون ذلك فحدثت مواجهات بينهم وبين القوات الرومانية الجبارة التى تسببت فى موجة عارمة من الاضطهاد والاستشهاد⁽⁶⁾، ولذلك إختار الأقباط أن يبدأوا تقويمهم القبطى سنة 284 وهو العام الذى إعتلى فيه دقلديانوس عرش الإمبراطورية الرومانية⁽⁷⁾.

وقد تغير موقف الإمبراطورية الرومانية من الديانة المسيحية تغيراً جذرياً بإعتلاء قسطنطين عرش الإمبراطورية الرومانية، فقد أصدر مرسوم ميلان الشهير سنة 313م، وإعترف فيه بوضع المسيحية على قدم المساواة مع بقية الديانات الأخرى المعترف بها داخل الإمبراطورية، وبذلك أعطى هذا المرسوم الحرية لأتباع هذا الدين ورفع الاضطهادات ووسائل التعذيب عنهم، وقد اختلفت الآراء حول الأسباب التي جعلت قسطنطين يصدر مرسوم ميلان الشهير، فيرى جانب من العلماء أنه كان نابغاً من إحساس ديني صادق بهذه الديانة، ويرى فريق آخر أنه كان ورائه دافعاً سياسياً بهدف الحصول على أنصار من المسيحيين⁽¹⁾.

وتم تأكيد إنتشار المسيحية بعد ذلك حيث أعلنت المسيحية أنها الديانة الرسمية للإمبراطورية الرومانية، وحرمت العقائد الوثنية برمتها وكان ذلك تحت حكم الإمبراطور (ثيودوسيوس) (306م - 390م)، ولكن استمرت الوثنية في تواجدها في مصر بعد ذلك بكثير ولكن بصورة ضئيلة للغاية، وكان ذلك في أقصى الجنوب على الحدود بين مصر والنوبة وعندما استطاعت طائفة وثنية صغيرة في الإستمرار في التبعد في معبد إيزيس على جزيرة فيلة، وكانت عشائر (البلمييز) المقاتلة والقاطنة في النوبة تحميهم، وفي عام 451م قام قائد الإمبراطور (ماركيان) المدعو (فلورس) بإبرام معاهدة مع البلمييز على الحدود، تسمح لكهنتهم بالوصول إلى فيلة، وتسمح لهم بجلب القرابين إلى إيزيس، وكان ذلك بعد هجمات البلمييز على الحدود المصرية، وكانوا يستعيرون تمثال الإله من الجزيرة بانتظام، وظلوا هكذا بدون مانع إلى منتصف القرن السادس، حيث استطاع (جوستنيان) أخيراً إغلاق معبد إيزيس وألقى بكهنتها في السجن، وباعثاً تماثيل آلهة في فيله إلى القسطنطينية، وقد تحولت النوبة إلى المسيحية⁽²⁾.

تاريخ المسيحية في الواحات الجنوبية:

كانت الواحات الجنوبية منطقة تعتبر من أهم المناطق التي كانت تأوى المنفيين أو المضطهدين أو أصحاب العقائد الخاصة سواء في السياسة أو الدين، وكان لإطلال واحة الخارجة على منطقة وادي النيل وصعيد مصر بصفة خاصة أهمية كبرى في كونها وعاء يصب فيه كل من يحاول الخروج عن المألوف في هذا الوادي⁽³⁾، وكان هذا الكلام ينطبق على واحة الداخلة أيضاً نظراً لترابطها مع واحة الخارجة من الناحية الثقافية والتاريخية، وهذا ربما كان سبب اختيار أتباع المسيحية الإقامة في الواحات الجنوبية ومنها واحة الداخلة.

كما أنه يجب الإشارة في البداية إلى حالة الغموض الكبيرة التي تحيط عملية رصد معلومات مؤكدة حول طبيعة دخول المسيحية وإنتشارها في منطقة الواحات الجنوبية بصفة خاصة، وقد يبدو هذا الغموض راجعاً لعدة أسباب، منها حالة العشوائية التي ظهرت عليها المسيحية في الفترة ما بين منتصف القرن الثالث

وطبيعة الإستقرار فى نهاية النصف الأول من القرن الرابع الميلادى، وهى الفترة التى مورست على المسيحية حالة من الإضطهاد والمتأثرة بأمن الإمبراطورية وحرصها على مصر التى كانت تمثل منطقة غنية بمزروعاتها⁽¹⁾.

وهناك بعض الرويات المسيحية القديمة التى تذكر دخول المسيحية إلى الواحات الجنوبية، والتى ترجعه إلى القرن الأول الميلادى على أيدى الحواري (برثولوميو)، كما تذكر أيضاً أن هذا القديس استشهد فى واحة البهنسا (أحد أسماء واحة الخارجة القديمة)، وأنه دفن فى كنيسة مجاورة لمعبد هيبس، إلا أن علماء التاريخ المحدثون لا يقبلون تاريخية هذه الرويات، ويعتقدون بأن وصول المسيحية إلى الواحات تأخر عن ذلك التاريخ والذى ربما بدأ فى منتصف القرن الثالث⁽¹⁾.

ولا يمكننا أن نتوقع أن المسيحيين الذين عاشوا فى الواحات تركوا فى سلام ولكنهم لابد أنهم قد عانوا من الإضطهاد والظلم مثل إخوانهم فى وادى النيل، ويعتبر القرن الثالث هو الفترة التى تمثل إنتشار المسيحية فى الواحات بشكل ملحوظ على أيدى من فروا أو أبعادوا إليها، وإن يكن ذلك لا يمنع إحتمال وصول بعض المسيحيين إلى الواحات الجنوبية قبل ذلك فى القرن الثانى ولكن كحالات فردية مع حركة تجارة القوافل النشطة على درب الأربعين إلى السودان أو على درب الطويل إلى شمال أفريقيا، ومنذ القرن الرابع حيث صارت المسيحية هى الدين الرسمى لمصر وعين أسقف فى واحة الخارجة من قبل بطريق الإسكندرية⁽¹⁾.

المسيحية فى واحة الداخلة:

تضم واحة الداخلة العديد من المناطق الأثرية التى تعود إلى العصر المسيحى، وكانت المناطق المسيحية تتواجد فيها إما كبناء منفصل بنى فى العصر المسيحى أو مبانى تم بنائها فى العصر الرومانى وتم بعد ذلك إستخدامها فى العصر المسيحى، جميع الشواهد الأثرية فى واحة الداخلة تؤكد أن المسيحية فى واحة الداخلة قد بدأت فى منتصف القرن الثالث الميلادى والذى سوف نقوم بإثباته من خلال هذه الدراسة.

مدينة كلليس (أسمنت الخراب) فى العصر المسيحى:

وخلال الإكتشافات الأثرية فى مدينة كلليس (أسمنت الخراب) تم اكتشاف مجموعة مختلطة من التراكيب الأثرية التى ترجع إلى العصور البطلمية والرومانية والمسيحية والتى تتجمع مع بعضها فى هذه المدينة لتشهد على تاريخها الحافل والذى تدل عليه الآثار التى ترجع إلى كل عصر على حدى، وقد عثر فى الجانب الشمالى الشرقى من المستوطنة على عدد من القبور المسيحية ما بين 3000 و4000 مقبرة مسيحية،

وهو ما يعكس كثافة الدفن فيها، والتي تشير إلى أن شعب كلليس قد تحول إلى المسيحية، حيث أن بمقارنة عدد المدافن المسيحية في كلليس، وعدم وجود المدافن الوثنية من نهاية القرن الثالث تشهد على التحول السريع للمجتمع، الذي طالما ارتبط بالأله الوثنية وبمعبد الإله توتو والذي يعتبر الإله الرئيسي في المنطقة، وهذا يشير إلى أن المسيحية قد وصلت قبل منتصف القرن الثالث، وهذا يتوافق مع قلة الأدلة على المسيحية لتلك الفترة في جميع أنحاء مصر بل والإمبراطورية، وهذا يطرح صعوبات بحثية في قبول مجموعة من التواريخ المبكرة التي تم العثور عليها في كلليس⁽¹⁾.

وقد تم العثور على العديد من البرديات في كلليس والتي أمدتنا بالعديد من المعلومات عن وضع المدينة في الفترة المسيحية، فقد عثر في هذه البرديات على العديد من الأسماء المسيحية والتي كان أكثرها شيوعاً هو اسم (ثيموثيوس - Thimotheos) ويليهِ (Papnothios - بابنوثيريوس)، وقد تم التحقق من استخدام هذه الأسماء من قبل المسيحيين في القرية في الرسائل الشخصية، وقد تم ملاحظة في برديات كلليس أن هناك العديد من الآباء المسيحيين في القرية قد سمو أبنائهم بأسماء وثنية⁽²⁾.

واسم (Tithoes) هو اسم الإله الرئيسي لكلليس في العصر الروماني (الإله توتو)⁽³⁾، وهو الذي دخل في تراكيب الأسماء المسيحية كما سبق الذكر، والذي يعتبر الأكثر شيوعاً الذي تم العثور عليه، وقد كان يستخدم في الأسماء الوثنية والمسيحية على حد سواء، وهذا ما أن دل على شئ فهو يدل على تأثر المسيحيين في القرية بالمعتقدات السابقة لها والذي ظهر في أسمائهم، وسرعة إنتشار المسيحية كان واضح في زوال معبد الإله توتو، وعدم وجود مدافن تعود إلى القرن الرابع في مقابر معبد توتو⁽⁴⁾.

ويعود تواريخ معظم المواليد بين (292م و305م)، وأقدم تاريخ في عام (275م)، مع الأخذ في الاعتبار أن معظم هذه التواريخ تمثل ولادة أطفالاً للآباء مسيحيين، والذين اختاروا تسمية أبنائهم بأسماء وثنية، وقد واصلت الأسماء الوثنية في الاستخدام داخل الأسر المسيحية حتى نهاية إحتلال كلليس⁽⁵⁾.

الكنائس في اسمنت الخراب:

خلال المسح الأثرى في عام 1981 – 1982م تم تحديد مواقع ثلاث كنائس وهي الكنيسة الشرقية الصغرى (مخطط رقم 2) والكنيسة الغربية الصغرى (تخطيط رقم 3)، وهناك أيضاً الكنيسة الشرقية الكبرى (تخطيط رقم 2)⁽⁶⁾، وقد تم تأريخ الكنيسة الشرقية الصغرى طبقاً للعثور على 7 عملات في هذه الكنيسة، وأيضاً قد عثر على ثمانين عملة في الكنيسة الغربية الصغرى، وجمع هذه العملات تعود إلى الفترة ما بين (280 – 296م)، والعملات من نوعية (Tetradrachms) التي منع استخدامها في عام 296م من قبل

دقاديانوس فى حركة الإصلاح النقدى⁽¹⁾، فى حين تشير العملات التى عثر عليها فى الكنيسة الشرقية الكبرى إلى أن بداية الشروع فى بنائها كان بعد مرسوم ميلان⁽²⁾.

وتظهر العملات أنه تم التخلّى عن الكنيسة الشرقية الكبرى والكنيسة الغربية الصغرى فى أواخر القرن الرابع، وترجع أحدث عملة فى الكنيسة الشرقية الكبرى إلى عهد ثيودوسيوس بين (378 – 383م)، ولم يتم العثور على فخار يعود إلى القرن الخامس بين الشقف والأوعية الموجودة فى كل مكان، ومن المرجح أن السكان أجبروا على التخلّى عن القرية بسبب تأثيرات الملوحة ونشاط الكتبان الرملية التى تهدد تغطية القرية⁽³⁾.

ومن الملاحظ أنه لا يوجد رسوم على جدران الكنائس الثلاثة، والتى يتم استخدامها كوسائط تعليمية وارشادية، فالمنظر الوحيد الذى عثر عليه فى الكنيسة الشرقية الكبرى كان الصليب المصرى (عنخ) (صورة رقم 21)⁽⁴⁾، ويجب الإشارة إلى أنه ربما كانت هناك صور ولكنها ربما زالت وانهارت، وهذا ما جعلنا نعتقد أنه فى عدم وجود صور كانت تستخدم الوسائل السمعية فقط.

استخدام معبدى دير الحجر وتوتو فى العصر المسيحى:

لقد تم استغلال معبد الإله آمون رع فى دير الحجر من قبل مسيحيين، فقد استغلوا الجانب الشرقى من الفناء الخارجى للمعبد فى بناء بازيليكا على نسق الكنيسة الشرقية فى اسمنت الخراب، وأحيطت به بعض القلايات المبنية بالطوب اللبن، والتى ترجع إلى النصف الثانى من القرن الرابع الميلادى، أما بالنسبة للمعبد نفسه فقد عثر على تصوير جدارى على نسق الفريسكو المحلى باللونين الأحمر والأسود داخل مربع، وهذا الرسم يقع داخل البوابة الجنوبية فى السور الشرقى للمعبد، ويبدو أن هذه الغرفة ربما تم استخدامها بواسطة بعض الرهبان عندما تحول المعبد إلى دير مسيحى مع بداية القرن الرابع الميلادى، والمنظر يمثل تمثال نصفى موكب للاله سرايبس آمون أو ربما يمثل المسيح عليه السلام.

وقد تم استغلال معبد الإله توتو فى اسمنت الخراب أيضاً، فقد عثر على فخار وقطع أثرية فى العديد من الأماكن فى هذا المعبد، فقد تم العثور على شقفة مميزة فى أنقاض من الطوب اللبن فى الركن الشمالى الغربى من (السور الداخلى) لمعبد توتو (صورة رقم 22)، والأدلة المادية التى تتعلق بهذه القطعة فيما يتعلق بالسياق الأثرى للزخرفة على الوجه الداخلى للقطعة يتناسب جيداً مع تاريخ القرن الثالث، وبالمثل فإن الزخرفة على الوجه الخارجى من القطعة يمكن أن يعود إلى أواخر القرن الثالث (صورة رقم 23)، وفيما يتعلق بالنص الفعلى الذى هو على الجانب الداخلى من الشقفة، يمكن القول بأنه من أشكال الحروف القبطية والتى تعتبر مرحلة انتقالية من الديموطيقية، وهذا ما يثبت أيضاً أنها مرحلة مبكرة من تطور الحضارة

المصرية فى واحة الداخلة، ولهذا يكون تاريخها من منتصف إلى أواخر القرن الثالث، وتعتبر هذه الكتابة تعود إلى اللغة القبطية القديمة على أساس الشكل الكتابي^(١).

وقد تم استغلال معبد الاله توتو نفسه فى العصر المسيحى فى واحة الداخلة، فقد عثر على الكثير من الآثار التى تعود إلى العصر المسيحى فى أماكن متفرقة، وهذه الآثار دللتنا على أنه تم تغيير وظيفة المعبد الرئيسية وهى عبادة المعبود توتو إلى العبادة المسيحية، وأيضاً إلى العديد من الأعمال الغير مرتبطة بالناحية الدينية مثل صناعة الأفران وتربية الحيوانات المختلفة، وهكذا قد استمر استخدام معبد توتو فى العصر المسيحى.

دير أبو ميتا:

وقد بدأ العمل فى دير أبو ميتا فى المواسم الحديثة فى واحة الداخلة (الكنيسة والهيكل المرتبطة بها) (صورة رقم 24)، وقد تم اختيار هذا الموقع على أيدى أفراد من مشروع واحة الداخلة فى عام 1979م-1980م، وقد أظهرت النتائج عن أربعة قبور مسيحية تقع خارج الجدار الشمالى للكنيسة، ومن الملاحظ أن جدران هذا الدير سيئة جداً، وقد تم العثور فى الدير على رفات بشرية فى موسم 2008م، وقد تم العثور على حفر قطعت فى الصخر فى اتجاه الشرق إلى الغرب والتى هى عبارة عن مقابر، وهو الأمر المعهود من ممارسات الدفن المسيحية المبكرة، وهنا رسمة غربية على أحد الهياكل العظميه وهى وجود حروف مكتوبة باللون البرتقالى على واحدة من العظام الطويلة، وقد درسها (Klaas Worp)، وقد أشار إلى أن الأحرف الثلاثة الأولى تمثل حروف اليونانية^(١).

الدفن فى الشمال من الكنيسة هو فى غاية الأهمية فى الدراسة مبكرة لممارسات الدفن فى المسيحية، حيث أنه من المتعارف عليه أن الدفن داخل الكنائس أو إلى جانب الجدران الخارجية من الكنائس لم يتم ادخاله إلا فى القرن الخامس^(١).

والأدلة الأثرية تشير إلى أن الكنيسة قد بنيت فى القرن الرابع وواصلت العمل فى القرن الخامس، وقد تم العثور على خمسة عملات أثناء الحفر، وقد تم التعرف على تاريخ اثنين من العملات فقط، كانت واحدة تعود إلى عصر الإمبراطور كونستانس (Constans) بين عامى (348-350م)، والأخرى تعود إلى عصر الإمبراطور ثيودوسيوس الأول بين عام (379 – 383م)، وقد تم تحديد ما تبقى إلى القرن الرابع أو الخامس وذلك عن طريق علم المترولوجيا (علم القياس)^(١)، وقد تم العثور على قطع زجاجية ومصاييح مخروطية الشكل وكؤوس وأطباق، والتى كلها تعود إلى (من منتصف القرن الرابع إلى القرن الخامس الميلاد)^(١).

المبحث الثاني عشر: العصر الإسلامي

يشوب التاريخ الإسلامي لوحاة الداخلة بعض من الغموض، لأنه لم يرد في المصادر التاريخية ما يشير إلى وقت دخول الإسلام للواحات، وعمّا إذا كان العرب الفاتحون قد استقروا بها حين فتحهم لمصر شأن بلدان وادى النيل أم تركوها إلى وقت متأخر نسبياً إلى أن استتب لهم الأمر فوجهوا أنظارهم شطرها، وقاموا بتعميرها، للإستفادة من خيراتها لما كان لها من شهرة واسعة، ومن ثم فإن ذكرها في المصادر ورد متأخراً بعض الشيء ومن النذر القليل، بل يكاد يتطابق ما ورد في هذه المصادر بالصورة التي تجعل القارئ يوقن أن هؤلاء المؤرخين قد نقلوا عن بعضهم وأن قدمهم لم تطأ هذه الأرض، وربما لم يكن ما كتبه سوى من باب الرواية والقراءة عن سابقه من المؤرخين⁽¹⁾.

تحدثت كثير من المصادر التاريخية المطبوعة عن مراكز الإستقرار فوق الأرض عبر الحقب التاريخية المتتالية، وقد جاء في بعضها أن الواحات من أهم هذه المراكز، وبإختصار فقد أعطت في مجملها تصوراً عاماً عن الواحات، بعضه جاء دقيقاً للواقع الآن، وفي بعضه يحتوى على شئ من الأساطير والحكايات التي لا توجد إلا في الخيال، ومن يتابع هذه المصادر يدرك بجلاء كثيراً من نواحي التطور التاريخي الذي مرت به المنطقة وما حدث بها من تغيير ومن هذه الموضوعات:

1- خيرات واحة الداخلة:

وقد تحدث كتاب مختصر كتاب البلدان لابن الفقيه عن غنى هذه الواحات وأنها بلاداً مغمورة بالمياه والأشجار والناس والقرى، كما تحدث عن منتجات واحة الداخلة⁽²⁾، وقد جاء ذكر الواحات ومنها واحة الداخلة في كتاب البلدان لليعقوبي بعد الحديث عن أهم مدن الصعيد في مصر، حيث ذكر واحة الداخلة باسم (واح الداخلة)، ولها مدينة يقال لها الفرفون، وأهلها أخلاط من الناس من أهل مصر وغيرهم، وأهم ما نفهمه من النص أن الفرافرة كانت تابعة في تلك الفترة (284هـ) لواحة الداخلة⁽³⁾.

2- مراكز الإستيطان في واحة الداخلة:

وقد تحدث الوطواط عن مدن مصر وقراها، فذكر أن من أعمال مصر الجميلة والخطيرة الواحات، وقد قسمها إلى ثلاث واحات (واح داخلة – واح خارجة – واح الخاص وهو واح البهنسا)، فذكر أن واحة الداخل تتكون من قسمين: قسم بحري يتبعه (القصر - القلمون - القلول - المؤتسية - عين جديد القبليّة - عين جديد البحرية - بيت خلو - شكول - جافاقة - برد مودة - أفطيمة)، أما القسم القبلي يتبعه (الهنداو -

تنيدة – بلاط – القصبية – الخبطا – أسمنت – المعصرة – نبطر – موط – علين قيس – بهمو – منيسة – برقس^(١).

3- تعداد السكان ومصادر المياه وزراعة النخيل:

فقد تحدث محمد أمين فكرى عن الواحات بما فيها واحة الداخلة، وقد خصص كلامه عن واحتي الداخلة والخارجة، وقال أن لهما دروب ومسالك عديدة أشهرها درب العدوى وهو مسيرة سبعة أيام إلى ناحية بلاط بالداخلة، ومن بلاط إلى الخارجة ثلاثة أيام، وقد تحدث أيضاً عن درب بنى عدى الذى يصل من الداخلة إلى الهنداو ثم القصر، وقد تحدث عن درب الأسيوطى إلى الخارجة، ودرب الشاليهن، ودرب منقياد، ودرب تونة الجبل، ودرب دلجا، ودرب دشلوط، ودرب المشايعة، ودرب الغنايم^(١).

وقد قال أن فى الواحتين حوالى (246985 نخله) منها فى واحة الداخلة (17834 نخله)، كما أن بالداخلة بها حوالى 515 عين ماء، وقد حدد قرى واحة الداخلة وهي (بلاط – أسمنت – المعصرة – موط – الهنداو – قلمون – بدخلو – القصر- الموشية – الجديدة)، وبواحة الداخلة حوالى (13153 نسمة)، كما ذكر أن القصر كانت محل إقامة القاضى والمعاون المعين من قبل الحكومة والحكيم^(١)، وقد تحدث إسماعيل علي عن واحة الداخلة وقال أن واحة الداخلة تتكون من (17090 نسمة) وتشتمل على إثنى عشرة قرية مركزها موط التى عدد سكانها (1341 نسمة)^(١).

دخول الدين الإسلامى إلى واحة الداخلة:

دخل الإسلام الواحات أولاً فى واحة الداخلة عام 50 هجرية أتيا من الغرب من قبائل الأمازيغ، حيث إتخذت قيادة الفتح من قرية القصر مقراً لإدارة البلاد، وأغلب الظن أن الواحات الخارجة لم تدخل فى الحضيرة الإسلامية إلا بعد ذلك بقرابه قرن ونصف قرن تقريباً، وكان للغارات المتوالية على الواحات فى أواخر العصر المسيحى أثراً كبيراً فى إنهاك القوى البشرية، فقد سلبتهم الغارات القادمة من القبائل زراعاتهم لهذا أهملوها، ففتشت الأمراض واستوطن مرض الملاريا على المستنقعات بعد ترك مياه الآبار تتدفق بلا زرع فاتسعت المستنقعات والبرك وظهر بعوض الملاريا، وهو المرض الذى لم تعرفه الواحات إلا فى هذا الزمان^(١).

وهاجر من الواحات إلى الصعيد الكثير من المسيحيين مع دخول الإسلام، ولعدم إعتناقهم للدين الجديد صاروا أقلية، وهذا ما نراه ثابتاً فى كتابات قدامى الرحالة، فقد ذكر أبى القاسم بن حول النصبى أن سكان الواحات المسلمون كثر أما النصارى فهم قلة، جميعهم فى ولاء آل عبدون بالعتاقة وعليهم الجزية، ولا

يوجد بالواحات يهودى واحد⁽¹⁾، كما أكد أبى عبيد البكرى أن الواحات فيها أسواق ومساجد وأهلها عرب مسلمون وقبط نصارى⁽²⁾، كما ذكر محمد بن عبد المنعم الحميرى أن سكان الواحات أهلها مسلمون، وهى آخر بلاد الإسلام، وفى بعض مدنها قبائل أصل أهلها من الأقباط⁽³⁾.

الوضع الإدارى لواحة الداخلة خلال العصر الإسلامى:

من الثابت تاريخياً أن عصر الفتح العربى لمصر هو أضعف مراحل الحياة فى تاريخ الواحات⁽⁴⁾، ولكن لقيت الواحات ومنها واحة الداخلة العناية اللازمة بعد ذلك، وهذا ما يدل على كثرة الآثار الإسلامية فى واحة الداخلة، وقد كانت واحة الداخلة خاضعة فى العصر المملوكى الجركسى للسلطة المركزية بالقاهرة، وكانت بلداتها ضمن قطاعات أمراء المماليك، وظل الحال كذلك فى العصر العثمانى حيث كان للواحات جميعها ومن ضمنها واحة الداخلة حاكم يعين من قبل الوالى العثمانى، ويؤكد ذلك ما أشارت إليه بعض النصوص الإنشائية التى تعلق بعض المنشآت الدينية والمدنية ببلدان واحة الداخلة⁽⁵⁾.

وقد خضعت واحة الداخلة والواحات جميعاً للسلطة المركزية بالقاهرة منذ عهد محمد على سنة 1820م حينما كلف أحد قواده حسن بك الشماشرجى بإخضاع جميع الواحات⁽⁶⁾، حيث يبدو أن خضوعها للسلطة المركزية فى العصر العثمانى لم يكن من باب السيطرة التامة، ربما كانت سلطة الدولة العثمانية قاصرة على إرسال القاضى والمعاون وكذلك الحكيم من قبل الحكومة والذين كانوا يقيمون فى القصر⁽⁷⁾، وكانت الواحات تعتبر ملجأً للقارين والهاربين خاصة من الأمراء المماليك، كما كانت المنفى المعروف لمن يغضب عليهم من الولاة بالقاهرة⁽⁸⁾.

وكانت الواحات تتبع ولاية جرجا، حيث كانت الواحات تعرف بأنها عهدة والى جرجا، ثم صارت تتبع الإدارة المركزية، وتخضع كإحدى بلدان مصر منذ أن فتحها محمد على وصارت مثلها فى ذلك مثل بلدان وادى النيل، وصفوة القول أنه منذ عصر محمد على أصبحت الواحات جميعها على إتصال ببلدان وادى النيل وقد تم وخضوعها للسلطة المركزية، وصارت جزءاً لا يتجزأ من مصر شأنها فى ذلك شأن غيرها من البلدان المصرية⁽⁹⁾.

نظام القضاء فى العصر الإسلامى:

كان نظام القضاء فى العصر الرومانى هو التمشى مع السكان المحليين فى التشريع بحسب رغباتهم وعاداتهم، ولقد أقرته الدولة الأخرى التى حكمت مصر بعد الدولة الرومانية فى العصر الإسلامى، فقد كان يطبق فى العصر الإسلامى فى صورة التشريع السماوى، فإن الحكومة فى ذلك الوقت رأت أن يكون تطبيقه

موكلاً إلى رجال يعرفون عادات الأهالي وعرفهم، لهذا عينت من نسل عبادة بن الصامت الخزرجى الأنصارى الذى استوطن الخارجة بعد الفتح الإسلامى والذين من نسلهم عائلة العمدة نواباً للشريعة، وذلك ليتمكنوا من التوفيق فى أحكامهم بين القانون والعادة، ولم يعين لهم من غير أهلهم أحد يقاضى بينهم، وقد جعل للأهالى حق الإستئناف إلى مجلس الشرع الشريف بمنفلوط⁽¹⁾.

استمرت هذه الطريقة حتى عصر المماليك الذين لم يغيروا منها شيئاً، وكل ما فعلوه هو أنهم وضعوا بجانب كل نائب شرع نائباً عنهم يسمى كاشفاً، لم يكن من اختصاصه إلا تحصيل الضرائب وحفظ الأمن العام وقد كانت تستأنف الأحكام عند مجلس الشرع بالداخلة، حيث كانت الخارجة تحت حكم الداخلة، وكانت كلتاها جزءاً متمماً لولاية سميت بالأشمونيين ومنفلوط وجرجا والواحات⁽²⁾.

الآثار التى تعود إلى العصر الإسلامى فى واحة الداخلة:

تتعدد الآثار الإسلامية فى واحة الداخلة، وهذا يعكس حجم الإهتمام والنشاط فى العصر الإسلامى، حيث يوجد العديد من الأطلال والمباني التى تعود إلى العصر المملوكى، كما يوجد العديد من الأطلال والمباني والأضرحة التى ترجع إلى العصر العثمانى، فقد وجدت الآثار التى تعود إلى العصر الإسلامى فى (مدينة تنيدة – مدينة نجودة الإسلامية – مدينة بلاط الإسلامية – قرية بشندى – مدينة القصر الإسلامية – مدينة القلمون الإسلامية – مدينة بدخلو الإسلامية – مدينة القصر الإسلامية)⁽³⁾، ولهذا يمكن القول أن أهمية واحة الداخلة قد استمرت فى العصر الإسلامى لعلم الحكام المسلمين أهمية الواحات الغنية بالمنتجات المتعددة، وأيضاً لحماية الحدود الغربية لمصر وتأمين أهل الواحات من هجمات البربر والليبيين.

المبحث الثالث عشر: العصر الحديث

رأينا سابقاً كيف كانت واحة الداخلة ذات أهمية كبيرة منذ عصر ما قبل التاريخ وحتى العصر الإسلامى، وقد استمرت أهمية واحة الداخلة فى العصر الحديث، وكان هذا بسبب اتصال واحة الداخلة بالواحات المحيطة بها وبوادي النيل عن طريق العديد من الطرق والدروب الصحراوية، وقد طرأ على واحة الداخلة العديد من المتغيرات فى العصر الحديث وكان السبب فى ذلك اتصالها المباشر مع وادي النيل، ونتج

عن ذلك فقدان واحة الداخلة ثقافتها المحلية وعاداتها وتقاليدها، وأصبحت متشابهة مع بلدان وادي النيل في معظم النواحي، وهذا ما سوف نقوم بشرحه.

الجيش المصرية والإنجليزية ترد الغزو السنوسى:

فى يوم 29 فبراير سنة 1916 حضر رسول من واحة الداخلة من بوليس الهجانة ينبئ بمجئ الجيوش السنوسية وإحتلالها للداخلة بعد أن سهل لها الأمر الشيخ أحمد الميهوب وشقيقه محمد الميهوب اللذان قاما قبل ذلك بمقابلة أحمد الشريف السنوسى لتشجيعه على الحضور وإحتلال الداخلة⁽¹⁾.

قبل ذلك كانت السلطات البريطانية فى مصر طلبت من الزعيم الليبى السنوسى أحمد الشريف نائب السلطان العثمانى فى شمال أفريقيا أن يحتفظ بالحياد، ولا يشترك فى الحرب مع الأتراك ضد بريطانيا وحلفائها، ولكن أحمد السنوسى صمم على قيام حرب ونجح فى إحتلال السلوم وسيوة، ثم بدأ الإستعداد للإنتلاق إلى باقى الواحات المصرية، وقد انضمت بعض القوات المصرية إلى أحمد السنوسى والتي انشقت على القوات البريطانية⁽²⁾.

وهكذا زحفت القوات الليبية والقوات المصرية التي انضمت إليها بقيادة محمد صالح حرب من سيوة إلى البحرية، وتمكنت من إحتلالها، ثم إحتلت الفارقة ثم الداخلة، وقد انضم إليها كل من كان بهذه الواحات من الموظفين المصريين والضباط والجنود، وساعدهم المشايخ والأهالى حتى أن السنوسيين أنعموا على بعضهم بالرتب والألقاب، وقد دارت بعض المعارك ولكن الانجليز أيقنوا غير جدوى ذلك، فقرروا إستخدام الطائرات الحربية فى المعركة، فأدى ذلك إلى هزيمة وفشل حملة أحمد السنوسى، وإستقر الرأى على الإنسحاب من الواحات⁽³⁾.

المدن الحديثة فى واحة الداخلة:

تتعدد البلاد الحديثة بواحة الداخلة والتي نشأت إلى جوار القرى القديمة السابقة التي مازالت أهله بالسكان، فمن القرى الحديثة فى واحة الداخلة (الراشدة – الشيخ والى – الموهوب – غرب الموهوب – العوينية – عين القضا – عين الرخا – عزبة مفتاح)⁽⁴⁾، ويدل بناء قرى حديثة فى واحة الداخلة على إستمرار النشاط البشرى فى واحة الداخلة وإستمرار أهمية واحة الداخلة فى العصر الحديث.

العمارة فى واحة الداخلة:

كانت واحة الداخلة طوال العصور السابقة وحتى قيام ثورة 23 يوليو وإعلان قيام محافظة الوادي الجديد فى عام 1959م شأنها شأن الواحات عامة لها خصوصيتها المعمارية والتي تعتمد اعتماداً كلياً على مواد البناء البيئية، وتتميز بطابع معمارى يتفق مع طبيعة المناخ الصحراوى والعوامل الإجتماعية العربية والدينية باحتفاظها بالخصوصية، وجميعها عوامل أعطت للعمارة بالواحة خاصيتها المميزة والتي ظلت محتقظة بها حتى منتصف القرن الماضى حينما بدأت العمارة الخرسانية تغزو الواحات جميعها نظراً لما طرأ على هذه البلدان من تأثيرات خارجية، وذلك منذ أن ربطت شبكة الطرق الحديثة والسريعة بين بلدان الواحات ووادي النيل⁰.

كما أن سفر الكثير من أبناء الواحة للعمل وإرتفاع المستوى الثقافى والمعيشى جعل الإتجاه إلى العمارة الحديثة وهجر القديم الذى لا يتناسب مع الخدمات المتطلبة للحاضر من كهرباء وماء وصرف صحى كان ومازال له أثره فى هجر القديم والإتجاه إلى العمارة الخرسانية الحديثة، إما ببناء بديل أو هدم القديم والبناء على أنقاضه، مما أسهم فى تدمير تراث العمارة التقليدية فى جميع بلدان الداخلة، ولم يتبقى منه سوى ما تبقى ببلدتى القصر وبلاط حين أثر الأثرية من الأهالى بهما بناء مستوطنات جديدة قريبة من البلدة القديمة، بينما أصبحت بلدة القلمون والهنداوى وبدخلو وأسمنت وتنيده والجديدة وموط القديمة أكواما من الرديم⁰.

التقسيم الإدارى الحديث للواحات:

من المعروف أن الواحة الداخلة تتبع محافظة الوادي الجديد من حيث التقسيم الإدارى⁰، ولكن تم صدور قرار لإعادة تقسيم المحافظات وإنشاء ثلاث محافظات جديدة وهى (محافظة وسط سيناء – محافظة العالمين – محافظة الواحات)، وبذلك سوف تكون واحة الداخلة تتبع لمحافظة الواحات⁰، وهذا سوف يكون مفيداً للواحات وواحة الداخلة، لأنه سوف يساعد واحة الداخلة على النهوض والتطور، لأن محافظة الواحات سوف تكون مسئولة عن الواحات فقط، وهذا سوف يساعد على حل مشاكل الواحات والعمل على تنميتها فى مختلف المجالات (الزراعية – السياحية – التجارية...).

الخاتمة:

من خلال هذا البحث قد أوضح الباحث أن واحة الداخلة كانت لها أهمية كبيرة طوال العصور التاريخية التي مرت بها مصر، وأنها كانت جزء لا يتجزء من الحضارة المصرية فى وادي النيل،

كما أنها كانت مرتبطة بالأحداث في وادي النيل طوال العصور التاريخية، لذلك يجب على الدولة الإهتمام أكثر بآثار واحة الداخلة، فهذه الآثار في غاية الأهمية بالنسبة لتاريخ مصر القديم والحديث.

قائمة المراجع

أولاً: المراجع العربية والمترجمة:

- 1- إبراهيم بن اسحاق الإصطخرى (الكرخي)، المسالك والممالك، تحقيق د. محمد جابر عبد العال، مراجعه محمد شفيق غربال، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، القاهرة، 1961
- 2- إبراهيم رفعت إبراهيم، تقرير علمي عن أعمال البعثة الفرنسية بمنطقة قلاع الضبه – بلاط – الواحات الداخلة، المجلس الأعلى للآثار، 2004
- 3- إبراهيم نصحي، تاريخ مصر في عصر البطالمة، الجزء الأول، مكتبة الأنجلو المصرية، 1984
- 4- أبو اليسر فرج، تاريخ مصر في عصرى البطالمة والرومان، دار عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، 2002
- 5- أبى القاسم بن حوقل النصيبى (ابن حوقل)، كتاب صورة الأرض، دار مكتبة الحياة – بيروت – لبنان. 1998.
- 6- أبى بكر أحمد بن الهمذانى (ابن الفقيه)، مختصر كتاب البلدان، مطبعة بريل – ليدن، 1302هـ
- 7- أبى عبيد البكرى، المغرب فى ذكر بلاد أفريقيا والمغرب، مكتبة المثنى- بغداد، 1857
- 8- أ.ج. ايفانز: هيرودت، ت: أمين سلامة، الدار القومية للطباعة والنشر
- 9- أحمد أمين سليم، تاريخ الشرق الأدنى القديم (مصر – سوريا القديمة)، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، 1989
- 10- أحمد جمعه حسين، التقرير العلمى عن أعمال البعثة الألمانية بالداخله – موقع خوفو – بالصحراء الغربية، المجلس الأعلى للآثار، 2006
- 11- أحمد فخرى، الصحراوات المصرية (واحة البحرية والفرافرة)، المجلد الثانى، ت: جاب الله جاب الله، مطابع المجلس الأعلى للآثار- القاهرة

- 12- أحمد فخرى، مصر الفرعونية (موجز تاريخ مصر منذ أقدم العصور حتى عام 332 ق.م الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2012
- 13- أسامة جلال رضوان, تقرير علمي عن أعمال البعثة الفرنسية موسم 1999 – 2000م فى منطقة قلاع الضبه وعين أصيل ببلاط، المجلس الأعلى للآثار
- 14- إسماعيل على، النخبة الأزهرية فى تخطيط الكرة الأرضية، مطبعة اندريا كوستا جليولا بمصر، 1903
- 15- أسمان السيد أحمد، روما وضريبة القمح المصرى (30 ق.م – 284م) دراسة اقتصادية اجتماعية فى ضوء الوثائق البرديه، (رسالة ماجستير- كلية الآداب – جامعة المنصورة – ط 2007)
- 16- الحسين إبراهيم أبو العطا، مظاهر الحضارة فى العصريين البطلمى الرومانى، مكتبة نانسى – دمياط، 2007
- 17- أمال محمد الروبى، مظاهر الحياة فى مصر فى العصر الرومانى (اجتماعياً واقتصادياً، وإدارياً)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1975
- 18- أيمن السيسى، الحسانين محمد، الوادى الجديد (الإنسان والأسطورة والتنمية)، المؤسسة العربية للثقافة والعلوم – القاهرة، 2002
- 19- جاقير كوتير، مصر القديمة، ت.ماهر جويجاتى، دار الفكر - القاهرة -1993
- 20- جمال حمدان: شخصية مصر، ج.1، دار الهلال، 1980
- 21- جمال كامل عبد المجيد، قلاع الضبه وعين أصيل من تقرير عن أعمال البعثة الفرنسية فى واحة الداخلة موسم 1998م، المجلس الأعلى للآثار
- 22- حسن مرعي، عبد اللطيف واكد، واحات مصر جزر الرحمة وجنات الصحراء، الطبعة الأولى، دار الطباعة والحديثة، 1957
- 23- زكية زكى جمال الدين، الإله حورس نشأته وعلاقته بالملكية منذ فجر التاريخ وحتى نهاية الدولة القديمة، (رسالة دكتوراة- كلية الآثار - جامعة القاهرة – ط. 1987)
- 24- سعد عبد الكريم شهاب، أنماط العمارة التقليدية الباقية فى صحراء مصر الغربية (دراسة = تحليلية مقارنة)، دار الوفاء، 2009
- 25- سمير أديب، تاريخ وحضارة مصر القديمة، 1997، ص، ص 203 ، 204
- 26- سمير أديب، موسوعة الحضارة المصرية القديمة، دار العربى ، 2000

- 27- سمير فوزى جرجس، الآثار والفنون والعمارة القبطية، موسوعة من تراث القبط، المجلد الثالث، دار يوحنا الحبيب للنشر، 2004
- 28- سمير فوزى جرجس، من تاريخ القبط، موسوعة من تراث القبط، المجلد الأول، دار يوحنا الحبيب للنشر، 2004
- 29- سيد يمانى محمد عوض، أعمال البعثه الفرنسية فى منطقة قلاع الضبه وبلاط فى واحة الداخلة 2006/2005، المجلس الأعلى للآثار. جمال كامل عبد المجيد، المرجع السابق
- 30- صبحى عطيه يونس، الواحات المصرية فى العصور القديمة، موسوعة الثقافة التاريخية والأثرية والحضارية، التاريخ القديم 8، دار الفكر العربى، 2006
- 31- صبحى عطيه يونس، تاريخ مصر (عصر الامبراطورية)
- 32- عبد العزيز صالح وآخرون، موسوعة تاريخ مصر عبر العصور (تاريخ مصر القديمة)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1997
- 33- عبد المنعم حنفى، الوادى الجديد بين التاريخ والجغرافية، دار البشرى للطباعة والنشر، 2007
- 34- عبد الوهاب حنفى، الواحات الداخلة (دراسة فى التاريخ الثقافى والمأثورات الشعبى)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2012
- 35- عزت زكى قادوس، آثار مصر فى العصرين اليونانى والرومانى، دار المعرفة الجامعية، 2000
- 36- عزيز سوريال عطيه، تاريخ المسيحية الشرقية، ت. اسحاق عبيد، المجلس الأعلى للثقافة، 2005
- 37- مجدى إبراهيم محمد، قلاع الضبه وعين أصيل من تقرير عن أعمال البعثه الفرنسية فى واحة الداخلة موسم 2004/2003، المجلس الأعلى للآثار
- 38- محمد إبراهيم بكر، المدخل إلى تاريخ السودان القديم
- 39- محمد أمين عبد الصمد، واحات الفن والجمال (الواحات البحرية... دراسات أنثروبولوجية)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2012
- 40- محمد أمين فكرى، جغرافية مصر، مطبعة وادى النيل المصرية، 1296 هـ

- 41- محمد بن إبراهيم الكتبي (الوطواط)، مباحج الفكر ومناهج العبر، د. عبد العال الشامى – الكويت، 1981
- 42- محمد بيومي مهران، الثورة الاجتماعية الأولى فى مصر الفراعنة، دار المعرفة الجامعية- الإسكندرية، 1999
- 43- محمد خليل نصر الله، الوادي الجديد أو الواحات (تاريخ ورجال)، 1997
- 44- محمد صبرى محسوب، موضوعات في جيومورفولوجيه مصر- 2002
- 45- محمد عبد المنعم الحميرى، الروض المعطار فى خبر الأقطار، حققه – د احسان عباس، مكتبة لبنان – بيروت، 1975
- 46- محمود إبراهيم السعدنى، حضارة الرومان (منذ نشأة روما وحتى نهاية القرن الأول الميلادى)، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، 1998
- 47- محمود أبو الحسن أحمد، الأوضاع الإدارية والاقتصادية للواحة الطيبية (الكبرى) فى مصر فى العصر الرومانى من (30 ق.م إلى نهاية القرن الرابع)، (رسالة دكتوراه - كلية الآداب قسم تاريخ - جامعة عين شمس- ط 2010)
- 48- محمود عبد الحافظ، دراسة تحليلية مقارنة فى تلف وعلاج وصيانة المباني الأثرية متعددة مواد البناء بواحتى الخارجه والداخله (تطبيقاً على بعض المباني الأثرية المختارة)، (رسالة دكتوراه - كلية الآثار-جامعة القاهرة – ط 2012)
- 49- محمود فوزى الفطاطرى، معابد واحتى الخارجة والداخلة بالصحراء الغربية فى مصر فى العصرين البطلمى والرومانى (دراسة أثرية معمارية – مقارنة)، رسالة دكتوراه (كلية الآداب – جامعة طنطا – ط. 2001)
- 50- محمود محمد الحويرى، رؤية فى سقوط الإمبراطورية الرومانية، دار المعارف - 1995
- 51- مرزوق السيد أمان، الصحارى المصرية وأثرها على الحياة والمجتمع المصرى القديم من الناحية الاقتصادية والسياسية والدينية فى نهاية عصر الدولة الحديثة (دراسة أثرية حضارية)، (رسالة دكتوراه- كلية الآثار- جامعة القاهرة - ط 2008).
- 52- مصطفى العبادى، الامبراطورية الرومانية (النظام الامبراطورى ومصر الرومانية)، دار المعرفة الجامعية، 1999

- 53- نافقالي لوبس، الحياة فى مصر فى العصر الرومانى (30 ق.م – 284م)، ت: آمال محمد محمد الروبى، عين للدراسات والبحوث الإنسانيّة والاجتماعية، 1997
- 54- نيقولا جريمال، تاريخ مصر القديمة، ت. ماهر جويجاتى، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع – القاهرة، 1993
- 55- ه. أيدرس بل، مصر من الإسكندر الأكبر حتى الفتح العربى (دراسة فى انتشار الحضارة الهلنانية واضمحلالها)، ت. عبد اللطيف أحمد على، دار النهضة العربية للطباعة والنشر- 1973
- 56- هبة محمود أحمد، المنشآت المدنية فيما قبل التاريخ فى مصر والشرق الأدنى القديم (مصر والعراق والأناضول) دراسة مقارنة، (رسالة ماجستير- كلية الآثار - جامعة القاهرة- ط.2012/ 2013 م)
- 57- وفدي السيد أبو النضر، الأهمية الدينية والإستراتيجية لصحراء مصر الغربية فى العصر الفرعونى، رسالة دكتوراة (كلية الآداب – جامعة الإسكندرية – ط. 2008)

ثانياً: المراجع الأجنبية:

- 1- A.J.Mills ,A Note on a New old Kingdom site in the Dakhleh Oasis ,JSSEA (1995) 25
- 2- A.J. Mills, Dakhleh Osis Project: Report to the Supreme Council of Antiquities on the 2004- 2005 Field Season
- 3- A.J.Mills, Excavation Activites in 2007 at the Old Kingdom Settlement at Ain Gazzareen, Dakhleh Oasis, Report to the Supreme council of Antiquities
- 4- A.J.Spencer, Early Egypt, London (1993), p 67.
- 5- A.Warfe, "Report on a Study of Sheikh Muftah Pottery from Mut El-Kharab" BACE 16 (2005)
- 6- B.Miche C.Frédéric and T.pierre, "Les Gouverneurs de l'Oasis de Dakhla au Moyen Empire, BIFAO 99 (1999)

- 7- C.A.Hope, (2001- 2002) The Excavation at Mut El-Kharab in the Dakhleh Oasis, Art Fact vol 26 (2003)
- 8-C.A. Hope & O.E. Kaper, The inscription of Sa-Igai, BACE19 (2008)
- 9- C.A. Hope and G.E. Bowen, "The Excavations at Ismant el-Kharab in 1995/6 and 1996/7: A Brief Report "BACE 8 1997
- 10- C.A.Hope, Egypt and Libya: The Excavation at Mut el-kharab in Egypt's Dakhleh Oasis, Art fact vol. 24 (2001)
- 11- C.Hop, et al., Report on the Excavatiion at Ismant el-Kharab and Mut el Kharab in 2006, BACE 17 (2006)
- 12- C.A. Hope, The Excavations at Ismant El-Kharab and Mut El-Kharab in 2001, BACE 12 (2001)
- 13- C.A. Hope, The Excavations at Mut El-Kharab in Reports on the Centre for Archaeology and Ancient History, Monash University Field Work in Dakhleh Oasis 2008
- 14- C.A. Hope, Object from the Temples, Egyptian Religion: The last Thousand Years II (1998)
- 15- C.A. Hope, Report on the Excavation at Mut El-Kharab in 2011 and Study of the Ostraka in 2012, Submitted to the Supreme Council of Antiquities of Egypt
- 16- D.Thomas, The Epistrategos in Ptolmaic and Roman Egypt I,II, Papyrological Clonesia 6, 1982
- 17- F. Dunand and R. Lichlerberg, "Des Chiens Momifiesa El-Dier Oasis De Kharga BIFAO 105, (2005)
- 18- F.P.Shirley, Pottery from the late Period to the Early Roman Period from Dakhleh Oasis, Egypt, PHD, Macquarie University, Divison of Humanities (2000)

- 19- G.A.Wainwright, The Date of Rise of Meroe, *JEA* 38 (1952)
- 20- G.E. Bowen, Report to the Supreme Council of Antiquities on the Survey and Testing at Deir Abu Metta and a Christian Cemetery at Muzawwaqa in 2008
- 21- G.E. Bowen, Some Observations on Christian Burial Practices at Kellis, in G.E.Bowen and C.A.Hope (eds.), *The Oasis Papers 3: Proceeding of the Third International Conference of Dakhleh Oasis Project*, Oxbow Books: Oxford (2003)
- 22- G.E.Bowen, The Church of Deir Abu Metta and a Christian Cemetery in Dakhleh Oasis: A Brief Report, *BACE* 19 (2008)
- 23- G.E. Bowen, The fourth – Century Churches at Ismant El-Kharab, in C.A. Hope and G.E. Bowen (eds), *Dakhleh Oasis Project: Preliminary Reports on the 1994 – 1995 to 1998 – 1999 Field Season*, Oxbow Book, Oxford (2002)
- 24- G.E. Bowen, The small church at Ismat El-Kharab, *BACE* 11 (2000)
- 25- G.Wagner, Inscriptions et Graffiti Grecs Inédits de la Grande Oasis (Rapport Préliminaire, Khargeh et Dakhleh, Mars et Juin 1975), *BIFAO* 76 (1976)
- 26- G.W.Murray, "The Road to Chephren's Quarries" *Geog.J.* 94 (1939)
- 27- H. Abd El-Salam, Using Geographic Information Systems (GIS) in Spatial Anlysis of Mortuary Practices in the Kellis 2 Cemetery, Dakhleh Oasis, Egypt, Master Degree-College of Sciences-University of Central Florida Orlando, Florida (2011)
- 28- H. Caardiner, *The Admonitions of An Egyptian Sage*,Leipzig (1969)
- 29- H. Gardiner, The Dakhleh stela, *JEA* 19 (1933)
- 30- H. Goddick, The Pepi II Decree from Dakhleh, *BIFAO* 89 (1989)

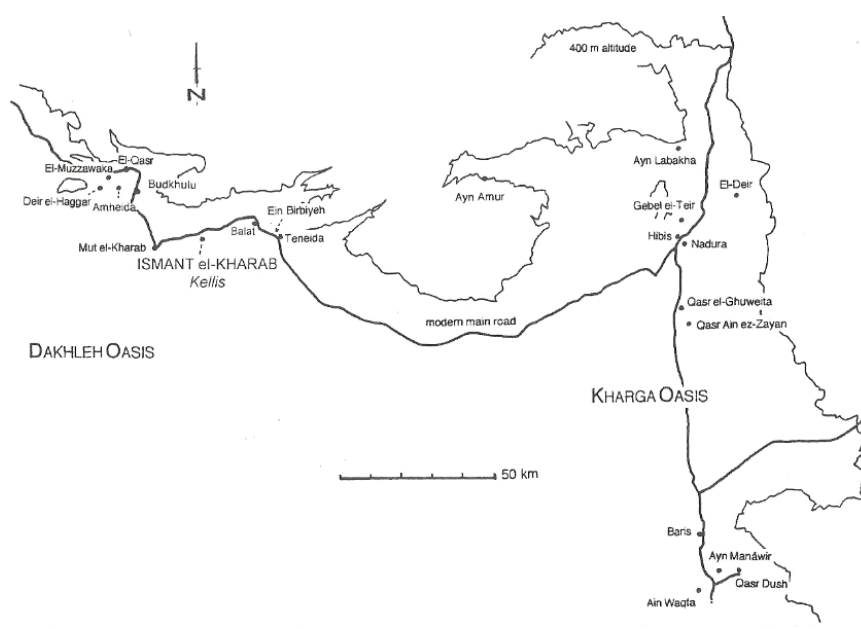
- 31- H. Winkler, Rock-Drawings of Southern Upper Egypt II. London (1938 – 1939)
- 32-J.C. Gill, Ptolemaic Period Pottery from Mut al-Kharab, Dakhle Oasis, in: R.S.Bagnall (eds.), The Oasis Papers 6, Proceedings of the Sixth International Conference of the Dakhleh Oasis Project, Dakhleh Oasis Project : Monograph 15, Oxford and Oakville (2012)
- 33-- J.Janssen, The smaller Dakhla Stela, *JEA* 54 (1968)
- 34- J. Mckenzie and C.A. Hope, "Interim Report on the West Tombs" in C.A. Hope and A.J. Mills (eds), Dakhleh Oasis Projects: Preliminary Reports on the 1992- 1993 and 1993- 1994 Field season (1999)
- 35- J.Mills,Dakhleh Oasis Project, Report on the First Season of Survey October- December 1978 *JSSEA* 9 (1979)
- 36- J. Ösing, Seth in Dakhla and Charge, *MDAK* 41 (1986)
- 37- K.A.Kitchen, The Third Intermediate Period in Egypt (1100- 650 BC), 3rd Edition, Warminster : Aris & Phillips Ltd, (1986)
- 38- K.P.Kuhlmann, "Der Wasserberg Des Djedefre (Chufu 01/1) Ein Lagerplatz Mit Expeditionsinschriften der 4. Dynastie im Raum der Oase Dachla", *MDALK* 61, (2005)
- 39- L. Gardener, An Old Coptic Ostrakon from Ismant El-Kharab, *Zeitschrift für papyrologie und Epigraphik* 125 (1999)
- 40- L. Pantalacc, Un Décret de Pépill en Faveur des Gouverneurs de L'oasis de Dakhla, *BIFAO* 85 (1984)
- 41- M.M.A.McDonald, Dakhleh Oasis in Predynastic and Early Dynastic time: Bashendi B and the Sheikh Muftah Cultural Units, *Archéo-Nil* 12, (2002)
- 42- M.Vallogia, This Sur la Route Des Oasis, *BIFAO* 81 (1981)

- 43- O.E. Kaper & R. Demarée, A Donation Stela in the Neme of Takelote III from Ambeida, Dakhleh Oasis, *JEOL* 39 (2005)
- 44- O.E. Kaper, Epigraphic Evidence From the Dakhleh Oasis in the Libyan Period, in G. broekman and O.E.Kaper. (eds.), *The Libyan Period in Egypt Historical and Cultural Studies in to the 21th 24th Dynasties: Proceedings of A Conference at Leiden University, 2007*
- 45- P. Davoli and O. Kaper, A New Temple for Thoth in the Dakhleh Oasis, *Egyptian Archacology* 28 (2006)
- 46- P.J.Brand, The shebyu Collar in the New Kingdom, *JSSEA* 33 (2006)
- 47- R.S.Bagnall., Amheida/ Trimith is 2014 season report, New York University
- 48-R.S. Bagnall, Excavations at Amheida 2008, Preliminary Report, Dakhleh Oasis Project, Columbia University
- 49-R.S. Bagnall, Excavation at Amheida, Report 2009, Dakhleh Oasis Project, New York University
- 50- R.S.Bagnall, Excavation at Amheida 2010, Prelimioary Report, New York University
- 51- S.D.Haddow, Dental Morphological Analysis of Roman Era Burials From the Dakhleh Oasis, Egypt, PhD, institute of Archaeology, University College London, 2012
- 52- S.Ikram & C. Rossi, " Brief Communications, An Early Dynastic Serekh from the Kharga Oasis " *JEA* 90 (2004)
- 53- S. Marchand & P. Tallet, Ayn Asil et l'Oasis de Dakhla au Nouvel Empire, *BIFAO* 99 (1999)
- 54- T.Hillard and J.Lea Boness, Romans in Upper Egypt in 116 B.C, *BACE* 12 (2001)

الخرائط:

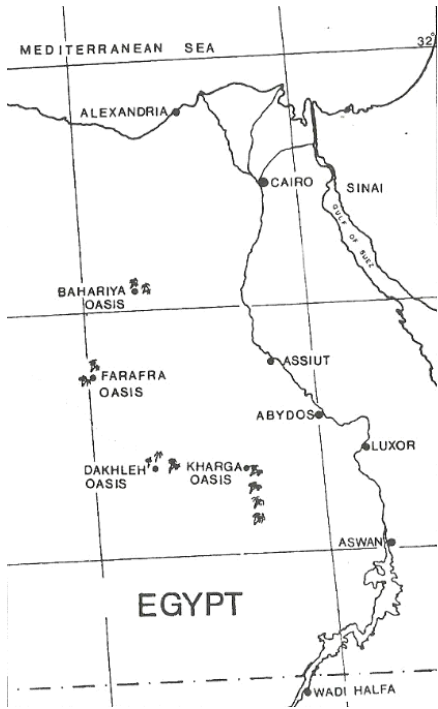
خريطة رقم 2

C. A. Hope and H. Whitehouse ,A painted residence at Ismant el-Kharab) Kellis (in the Dakhleh Oasis, JRA , (2006) 19 Fig1.



خريطة رقم 1

C. A. Hope and H. Whitehouse ,A painted residence at Ismant el-Kharab (Kellis) in the Dakhleh Oasis, JRA 19 (2006), Fig.1

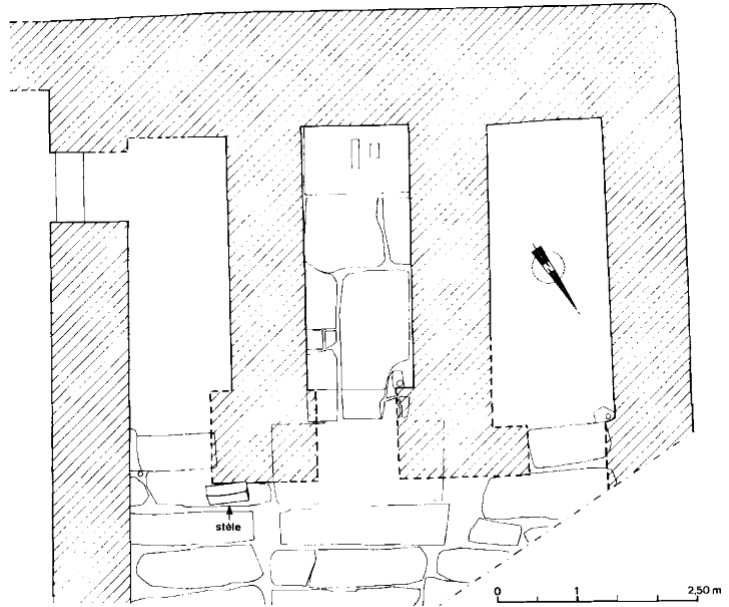




خريطة رقم 4

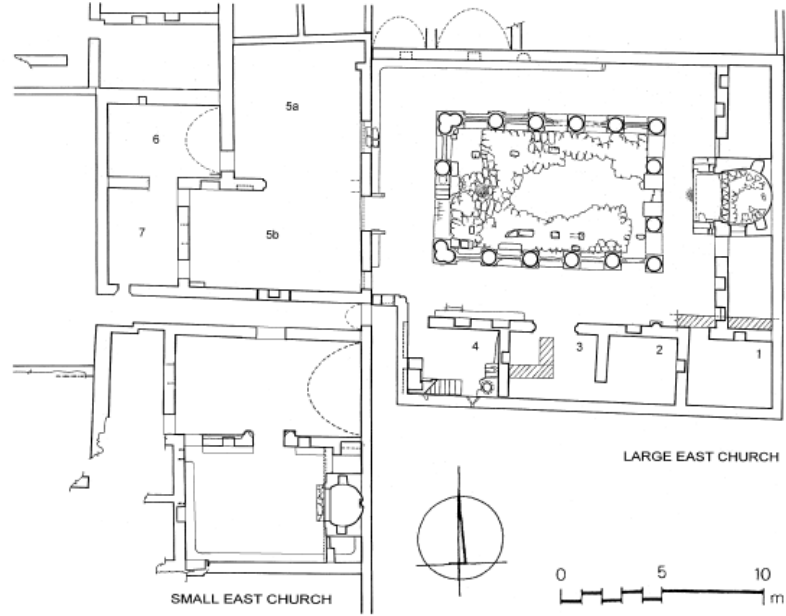
إبراهيم رفعت إبراهيم: تقرير علمي عن أعمال البعثة الفرنسية بمنطقة قلاع الضبة - بلاط- الواحات الداخلة،
المجلس الأعلى للآثار - 2004، ص 4

التخطيطات:



تخطيط رقم 2

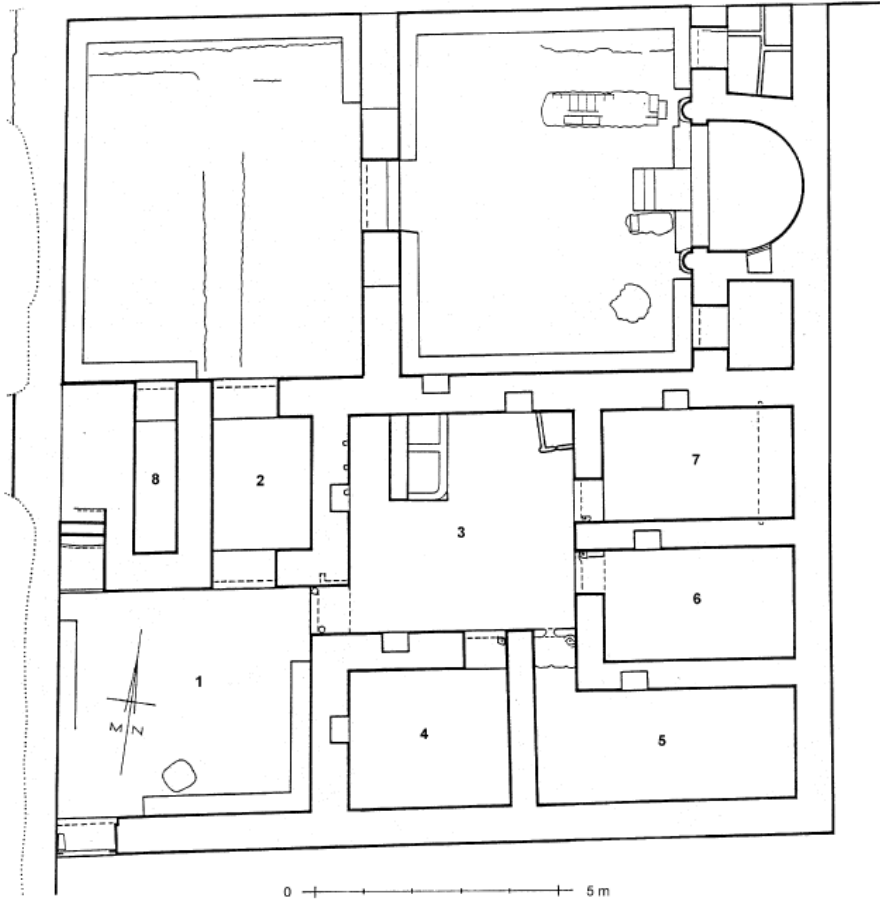
G.E. Bowen, The Fourth-Century Churches at Ismant el-Kharab, in C.A.Hope and G.E.Bowen (eds.), The Dakhlen Oasis Project: Preliminary Reports on the 1994-1995 to 1998-1999 field season, Oxbow Books, Oxford (2002), figure.2



تخطيط رقم 1

L. Pantalacc, Un Décret de Pépill en Faveur des Gouverneurs de L'oasis de Dakhla ,*BIFAO* (1984) 85

, Fig.1



٣ تخطيط رقم

G.E. Bowen, The Fourth-Century Churches at Ismant el-Kharab, in C.A.Hope and G.E.Bowen (eds.), The Dakhlen Oasis Project: Preliminary Reports on the 1994-1995 to 1998-1999 field season, Oxbow Books, Oxford (2002), figure.8

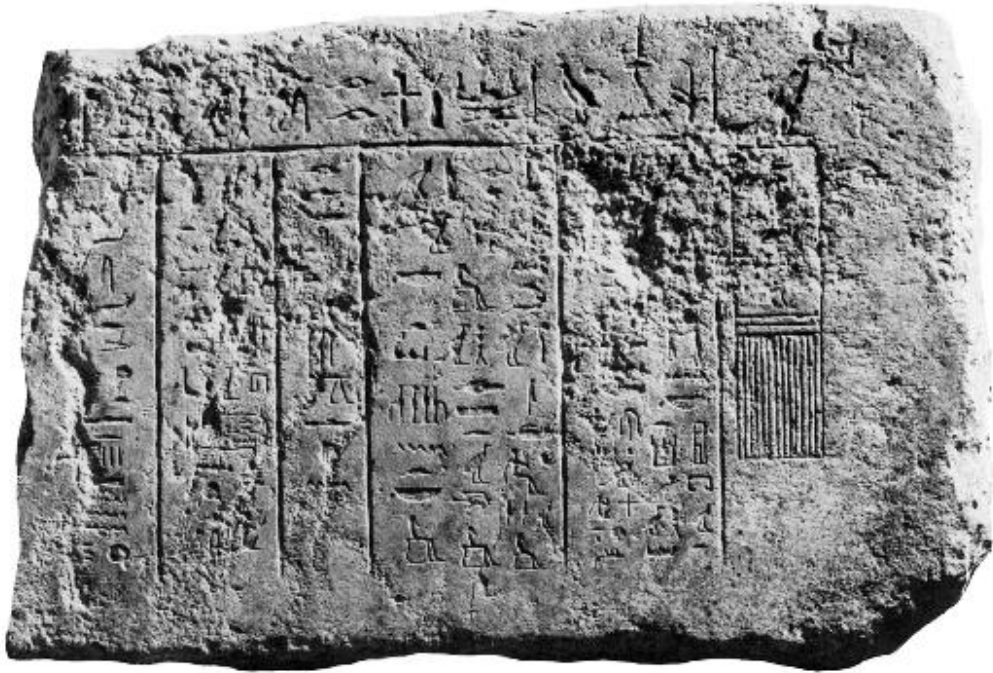
الصورة:

صورة رقم 2

PL. XXVIII ,(1989) 89 Pepi II decree from Dakhleh. BIAFO The ,H. Goedicke

صورة رقم 1

وفدي السيد أبو النضر، الأهمية الدينية والإستراتيجية لصحراء مصر الغربية في العصر الفرعوني ، رسالة دكتوراه
 (كلية الآداب- جامعة الاسكندرية- ط 2008)، لوحة رقم 77



صورة رقم 3

PL. XXVIII ,(1989) 89 Pepi II decree from Dakhleh. BIAFO The ,H. Goedicke



صورة رقم 4

K. P.Kuhlmann, Der 'Wasserberg' des Dhedefre (Chufu (1/01 Ein Lagerplatz mit Expeditioninschriften der .4 Dynastie im Raum der Oase Dachla .*MDAIK* ,(2005) 61 Abb5.



صورة رقم 5

C.A. Hope, The Excavations at Mut El-Kharab in Reports on the Centre for Archaeology and Ancient History, Monash University Field Work in Dakhleh Oasis 2008, PL. 9.

صورة رقم 6

C.A. Hope, The Excavations at Mut El-Kharab in Reports on the Centre for Archaeology and Ancient History, Monash University Field Work in Dakhleh Oasis 2008, PL. 10.



٧ صورة رقم

C.A. Hope, The Excavations at Mut El-Kharab in Reports on the Centre for Archaeology and Ancient History, Monash University Field Work in Dakhleh Oasis 2008, Figure.6

٨ صورة رقم

وفدي السيد أبو النضر: الأهمية الدينية والإستراتيجية لصحراء مصر الغربية في العصر الفرعوني ، رسالة دكتوراه (كلية الآداب- جامعة الاسكندرية- ط. 2008)، لوحة رقم 77



٩ صورة رقم

A.J. Mills, Dakhleh Osis Project: Report to the Supreme Council of Antiquities on the
2004- 2005 Field Season, Pl.5



١٠ صورة رقم

A.J. Mills, Dakhleh Osis Project: Report to the Supreme Council of Antiquities on the
2004- 2005 Field Season, Pl.6



١٢ صورة رقم

C. A. Hope, Report on the Excavations at Mut EL-Kharab in 2011 and Study of the Ostraka in 2012, Submitted to the Supreme Council of Antiquities of Egypt, pl.9



١١ صورة رقم

R.S.Bagnall, Amheida / Trimithis ٢٠١٤ season report, New York University, p.13

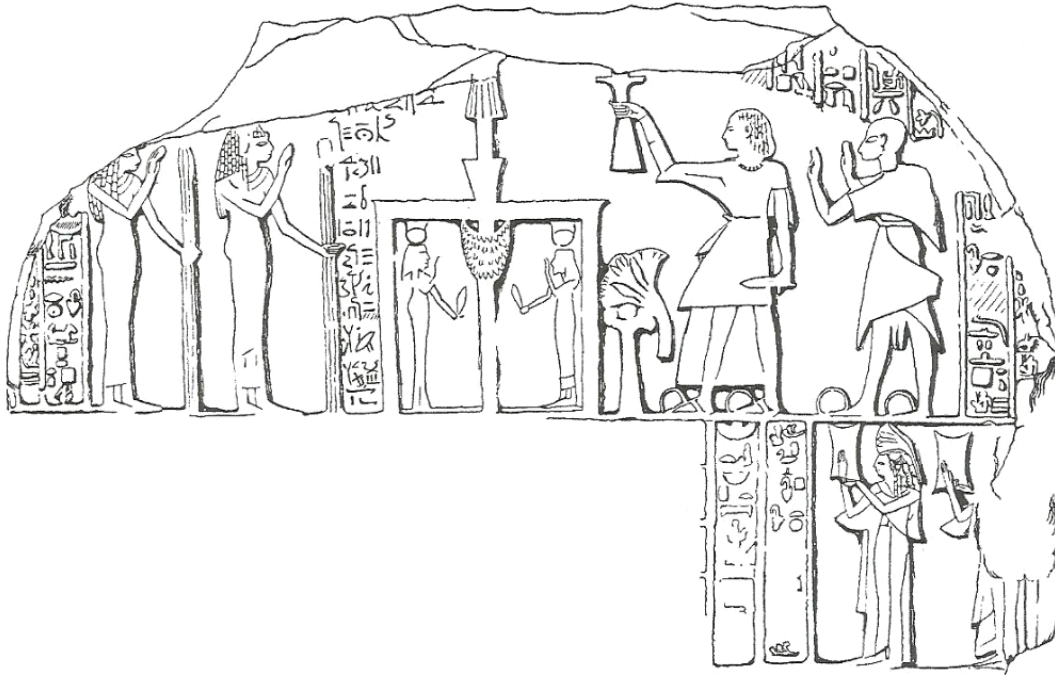


١٣ صورة رقم

O.E. Kaper, Epigraphic Evidence From the Dakhleh Oasis in the Libyan Period, in G. broekman and O.E.Kaper. (eds.), *The Libyan Period in Egypt Historical and Cultural Studies in to the 21th 24th Dynasties: Proceedings of A Conference at Leiden University, 2007*), figure.7a-b

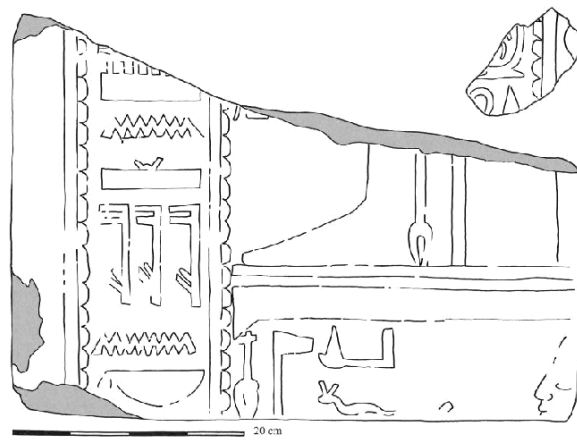
١٤ صورة رقم

H.Gardiner., *The Dakhleh stela, JEA 19* (1933). Figure.1



١٦ صورة رقم

O.E. Kaper, Epigraphic Evidence From the Dakhleh Oasis in the Libyan Period, in G.broekman and O.E.Kaper. (eds.), The Libyan Period in Egypt Historical and Cultural Studies in to the 21th 24th Dynasties: Proceedings of A Conference at Leiden University, 2007, figure.11-12



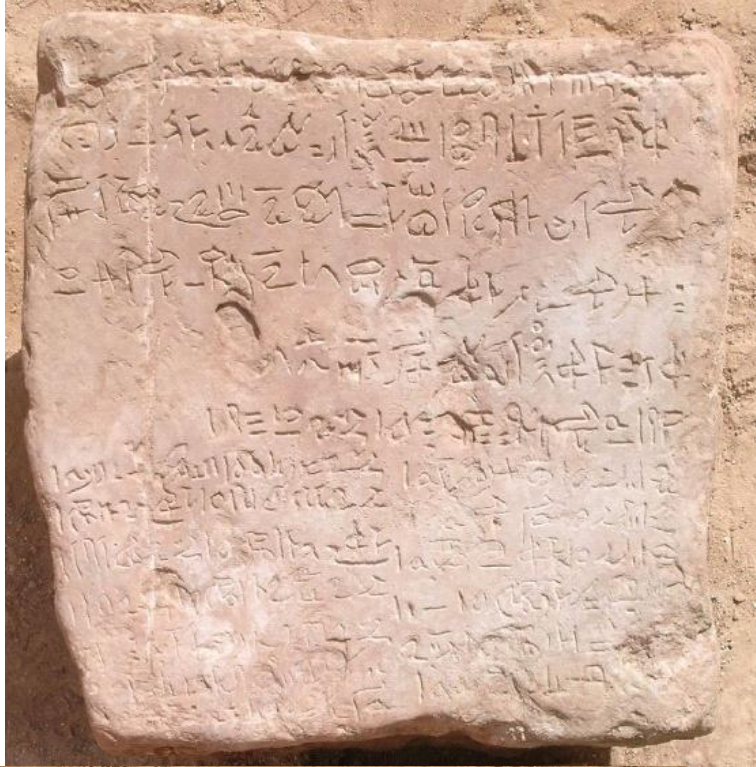
١٥ صورة رقم

O.E. Kaper, Epigraphic Evidence From the Dakhleh Oasis in the Libyan Period, in G. broekman and O.E.Kaper. (eds.), *The Libyan Period in Egypt Historical and Cultural Studies in to the 21th 24th Dynasties: Proceedings of A Conference at Leiden University, 2007*, figure.8



١٨ صورة رقم

O. Kape rand R.Demarée, A Donation Stele in the Name of Takeloth III from Amheida, Dakhleh Oasis, *JEOL 39* (2005), fig.2

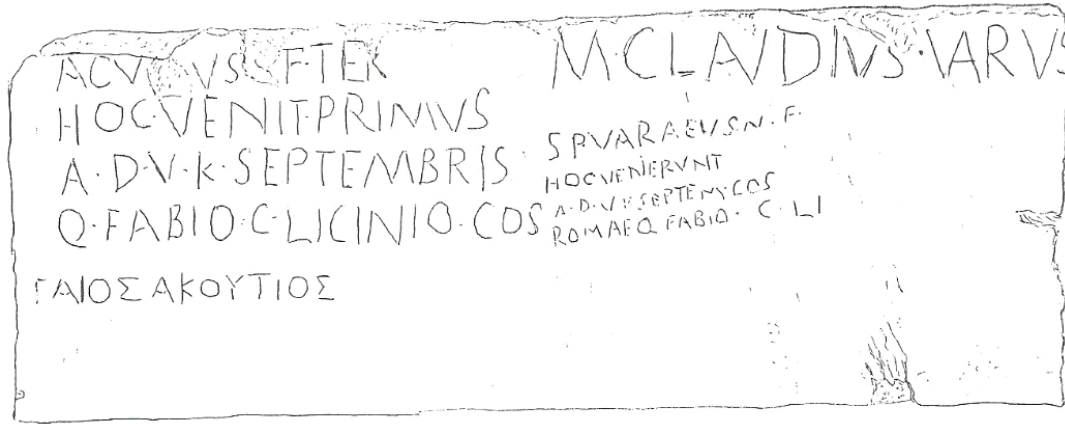


١٧ صورة رقم

O. Kaper and R.Demarée, A Donation Stele in the Name of Takeloth III from Amheida, Dakhleh Oasis, *JEOL* 39 (2005), fig.1

٢٠ صورة رقم

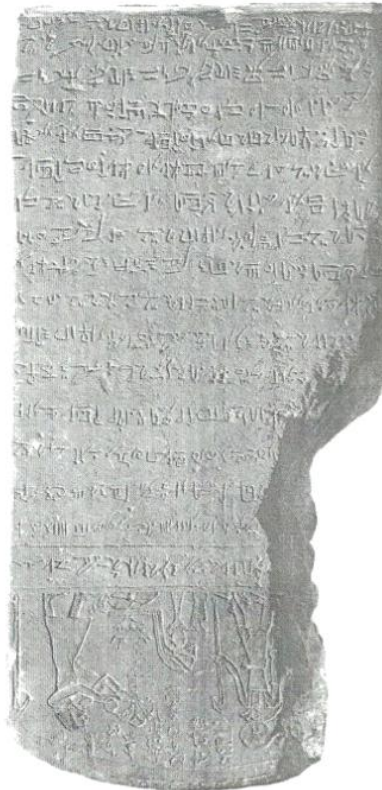
T.Hillard and J.Lea Beness, Roman In Upper Egypt in 116B.C, BACE 12 (2001), Figure.1

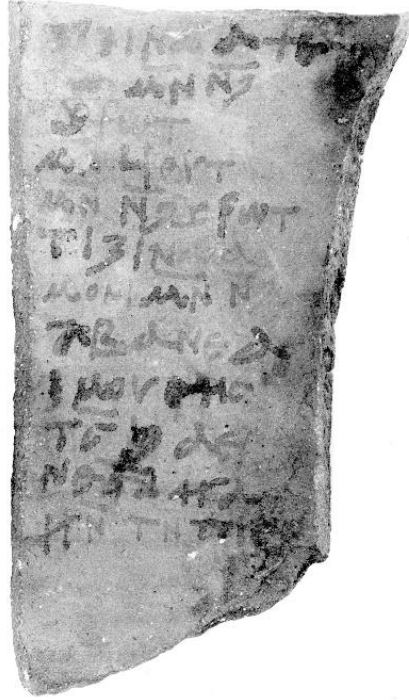


صورة

رقم 19

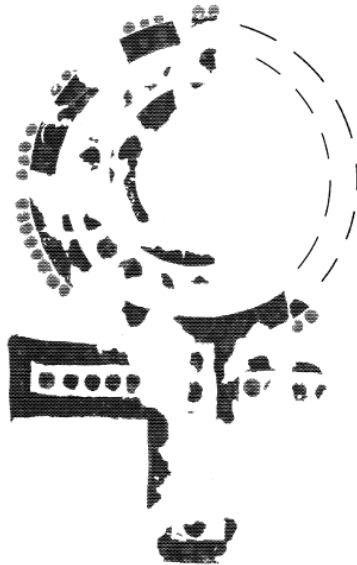
J.Janssen, The smaller Dakhla Stela, JEA 54 (1968)





٢٢ صورة رقم

L.Gardener, An Old Coptic Ostracon From Ismant EL-Kharab, *Zeitschrift für Papyrologie und Epigraphik* ١٢٥ (١٩٩٩), Tafel.X



21 صورة رقم

G.E. Bowen, The Fourth-Century Churches at Ismant el-Kharab, in C.A.Hope and G.E.Bowen (eds.), *The Dakhlen Oasis Project: Preliminary Reports on the ١٩٩٤-١٩٩٥ to ١٩٩٨-١٩٩٩ field season*, Oxbow Books, Oxford (٢٠٠٢), figure.٥

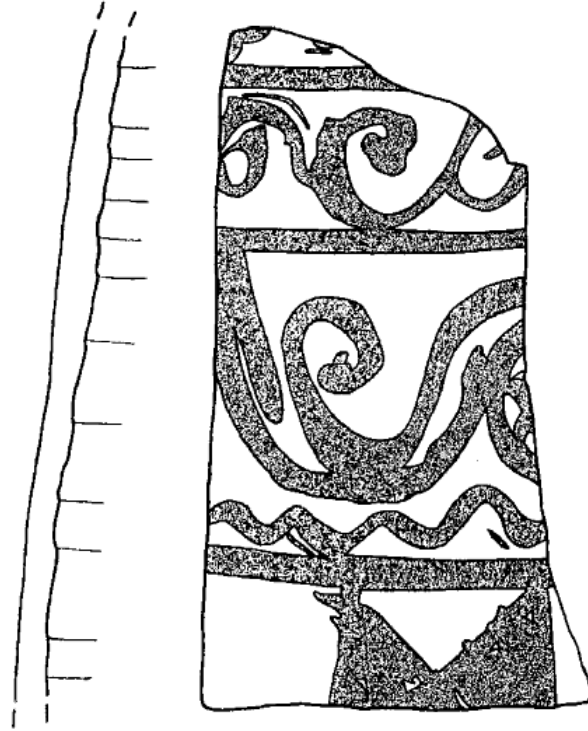
24 صورة رقم

G.E. Bowen, Report to the Supreme Council of Antiquities on the Survey and Testing at Deir Abu Metta and a Christian Cemetery at Muzawwaqa in 2008, pl.1



23 صورة رقم

L.Gardener, An Old Coptic Ostrakon From Ismant EL-Kharab, *Zeitschrift für Papyrologie und Epigraphik* 125 (1999), figure.1



الموضوع	رقم الصفحة
المقدمة	٢
التمهيد	٣
المبحث الأول: عصر ما قبل التاريخ	٦
المبحث الثاني: العصر الثيني	١١
المبحث الثالث: عصر الدولة القديمة	١٤
المبحث الرابع: العصر الإنتقالي الأول	٢١
المبحث الخامس: عصر الدولة الوسطى	٢٣
المبحث السادس: العصر الإنتقالي الثاني	٢٧
المبحث السابع: عصر الدولة الحديثة	٢٩
المبحث الثامن: العصر المتأخر	٣٤
المبحث التاسع: العصر اليوناني	٤٤
المبحث العاشر: العصر الروماني	٤٧
المبحث الحادي عشر: العصر المسيحي	٥٤
المبحث الثاني عشر: العصر الإسلامي	٦٣

المبحث الثالث عشر: العصر الحديث	٦٨
الخاتمة	٧١
قائمة المراجع	٧٢
الخرائط	٨١
التخطيطات	٨٣
الصور	٨٥
فهرس الموضوعات	٩٧

فهرس الموضوعات